ولكنّك سئلنى كيف حالى قال قلْ كيف حالك قال اكون اوّل قتيل لمحارب واوّل اكلة لمفترس، قال قنعتُ منك بارتفاع سنتين قال يكون حالى اصلح قليلًا قال قنعتُ منك بارتفاع سنة قال يبقى ملكى وتذهب لذّاتى قال وانا اترك لك ما مضى وآخذ الثُلث لكلّ سنة فكيف يكون حالك، قال يكون السدس للفقراء والمساكين ومصالح البلاد والسدس لى والثلث للعسكر والثلث لك قال قد قنعتُ منك بذلك، فشكره وعاد وسمع العسكر بذلك ففرحوا بالصلح فلمّا كان الغد خرج ملك الصين بعسكر عظيم احاط بعسكر الاسكندر فركب الاسكندر والناس فظهر ملك الصين على الفيل وعلى رأسه التاج فقال له الاسكندر اغدرتَ قال لا ولكنّى اردتُ ان تعلم انّى لم اطعك من ضعف ولكنّى لمّا رأيتُ العالم العلوىّ مقبلًا عليك اردتُ طاعته بطاعتك والقرب منه بالقرب منك، فقال له الاسكندر لا يسام[1] مثلك[2] الجزية فما رايتُ بينى وبينك من يستحقّ الفصل والوصف بالعقل غيرك وقد اعفيتك من جميع ما اردته منك وانا منصرف عنك، فقال له ملك الصين فلستَ تخسر وبعث اليه بضعف ما كان قرّره معه وسار الاسكندر عنه من يومه ودانت له عامّة الارضين فى الشرق والغرب وملك النبت وغيرها، فلمّا فرغ من بلاد المغرب والمشرق وما بينهما قصد بلاد الشمال وملك تلك البلاد ودان له من بها من الامم المختلفة الى ان اتّصل بديار ياجوج وماجوج وقد اختلفت الاقوال فيهم والصحيح انّهم نوع من الترك لهم شوكة وفيهم شرّ وهم كثيرون وكانوا يفسدون فيما يجاورهم من الارض ويخرّبون ما قدروا عليه من البلاد ويوذون من يقرب منهم فلمّا رأى اهل تلك البلاد الاسكندر شكوا اليه من شرّهم كما اخبر الله عنهم فى قوله ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى اذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ

---

[1]) B. نستأم. [2]) A. منك.

Digitized by Google

مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا[1] يقول ما مكّنني فيه ربّي خير من خرجكم ولكن اعينوني بالقوّة والقوّة الفعلة والصنّاع والآلة لله يبنى بها فقال ايتوني زبر الحديد اى قطع الحديد فاتوه بها فحفر الاساس حتّى بلغ الماء ثمّ جعل الحديد والحطب صفوفًا بعضها فوق بعض حتّى اذا ساوى بين الصدفَيْن وهما جبلان اشعل النار فى الحطب فحمى الحديد وافرغ عليه القسطر وهو النحاس المذاب فصار موضع الحطب وبين قطع الحديد فبقى كانّه *برد محبّر[2] من حمرة النحاس وسواد الحديد وجعل اعلاه شرفًا من الحديد فامتنعت ياجوج وماجوج من الخروج الى البلاد المجاورة لهم قال الله تعالى فَمَا ٱسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا[3] ، فلمّا فرغ من امر السدّ دخل الظلمات ممّا يلى القطب الشمالىّ والشمس جنوبيّة فلهذا كانت ظلمة والّا فليس فى الارض موضعًا الّا تطلع الشمس عليه ابدًا فلمّا دخل الظلمات اخذ معه اربعمائة من اصحابه يطلب عين الخلد فسار فيها ثمانية عشر يومًا ثمّ خرج ولم يظفر بها وكان الخضر على مقدّمته فظفر بها وسبح فيها وشرب منها والله اعلم ، ورجع الى العراق فمات فى طريقه بشهرزور بعلّة الخوانيق وكان عمره ستًّا وثلاثين سنة فى قول ودُفن فى تابوت من ذهب مرصّع بالجوهر وطلى بالصبر ليلّا يتغيّر وحُمل الى امّه بالاسكندريّة ، وكان ملكه اربع عشرة سنة وقتل دارا فى السنة الثالثة من ملكه ، وبنى اثنتى عشرة مدينة منها اصبهان وهى لله يقال لها جَىّ ومدينة هراة ومرو وسمرقند وبنى

---

[1]) Cor. 18, vs. 91—94. [2]) B. جمر محمر. [3]) Cor. 18, vs. 96.

Digitized by Google

بالسواد مدينة لروشنك ابنة دارا وبارض اليونان مدينة
وبمصر الاسكندريّة، فلمّا مات الاسكندر اطاف به مَنْ معه من الحكماء
اليونانيّين والفرس والهند وغيرهم فكان يجمعهم ويستريح الى كلامهم
فوقفوا عليه فقال كبيرهم ليتكلّم كلّ واحد منكم بكلام يكون للخاصّة
معزيًا وللعامّة واعظًا ووضع يده على التابوت وقال اصبح آسر الاسرآء
اسيرًا، وقال آخر هذا الملك كان يخبأ الذهب فقد صار الذهب
يخبأه، وقال آخر ما ازهد الناس فى هذا الجسد وما ارغبهم فى
التابوت، وقال آخر من اعجب العجب انّ القويّ قد غُلب والضعفاء
لاهون مغترّون، وقال آخر هذا الذى جعل اجله ضمارًا وجعل
امله عيانًا هلا باعدت من اجلك لتبلغ بعض املك بل هلا
حققت من املك بالامتناع من وفور اجلك، وقال آخر ايّها الساعى
المنتصب جمعتَ ما خذلك عند الاحتياج اليه فحورت عليك
اوزاره وقارفت اثامه فجمعتَ لغيرك واثمه عليك، وقال آخر قد
كنتَ لنا واعظًا فما وعظتَنا موعظة ابلغ من وفاتك فمن كان له
معقول فليعقلْ ومن كان معتبرًا فليعتبرْ، وقال آخر ربّ عايب لك
يخافك من ورآئك وهو اليوم بحضرتك ولا يخافك، وقال آخر ربّ
حريص على سكوتك اذ لا تسكت وهو اليوم حريص على كلامك
اذ لا تتكلّم، وقال آخر كم اماتت هذه النفس ليلًا تموت وقد
ماتت، وقال آخر وكان صاحب كُتُب الحكمة قد كنتَ تامرنى ان لا
ابعد عنك فاليوم لا اقدر على الدنوّ منك، وقال آخر هذا يوم
عظيم اقبل من شرّه ما كان مدبرًا وادبر من خيره ما كان مقبلًا
فمن كان باكيًا على مَنْ زال ملكه فليبك، وقال آخر يا عظيم
السلطان اضمحلّ سلطانك كما اضمحلّ ظلّ السحاب وعفتْ آثار مملكتك
كما عفت آثار الذباب، وقال آخر يا مَنْ ضاقت عليه الارض طولًا
وعرضًا ليت شعرى كيف حالك بما احتوى عليك منهما، وقال
آخر اعجبوا ممّن كان هذا سبيله كيف شهر نفسه بجمع الاموال للحطام

Digitized by Google

البايد والهشيم النافد، وقال آخر ايّها الجمع الحافل والملقى الفاضل لا ترغبوا فيما لا يدوم سروره وتنقطع لذّته فقد بان لكم الصلاح والرشاد من الغيّ والفساد، وقال آخر يا من كان غصبه الموت هلا غصبته على الموت، وقال آخر قد رأيتم هذا الملك الماضى فليتعظ به هذا الملك الباقى، وقال آخر انّ الذى كانت الاذان تنصت له قد سكت فليتكلّم الآن كلّ ساكت، وقال آخر سيلحق بك مَنْ سرّه موتك كما لحقتَ بمن سرّك موته، وقال آخر ما لك تُقلّ عصوًا من اعصائك وقد كنتَ تستقلّ بملك الارض بل ما لك لا ترغب عن ضيق المكان الذى انت فيه وقد كنت ترغب عن رُحْب البلاد، وقال آخر انّ دنيا يكون هذا فى اخرها فالزهد اولى ان يكون فى اوّلها، وقال صاحب مايدته قد فرشتُ النمارق ونصدتُ النضايد ولا ارى عميد القوم، وقال صاحب بيت ماله قد كنت تامرنى بالادّخار فالى من ادفع ذخايرك، وقال آخر هذه الدنيا الطويلة العريضة قد طويت منها فى سبعة اشبار ولو كنتَ بذلك موقنًا لم تحمل على نفسك فى الطلب، وقالت زوجته روشنك ما كنتُ احسب انّ غالبَ دارا يُغلب فانّ الكلام الذى سمعتُ منكم فيه شماتة فقد خلف الكاس الذى شرب به ليشربه الجماعة، وقالت امّه حين بلغها موته لَيْن فقدتُ من ابنى امره ولم يُفْقَد من قلبى ذكره، فهذا كلام للحكماء فيه مواعظ وحكم حسنة فلهذا اثبتّها، ومن حيل الاسكندر فى حروبه انّه لمّا حارب دارا خرج الى بين الصفّيْن وامر منادياً فنادى يا معشر الفرس قد علمتم ما كتبتم الينا وما كتبنا اليكم من الامان فمن كان منكم على الوفاء فليعتزل فانّه يرى منّا الوفاء، فاتّهمت الفرس بعضها بعضًا واضطربوا، ومن حيله انّه تلقّاه ملك الهند بالفيلة فنفرت خيل اصحابه عنها فعاد عنه وامر باتّخاذ فيلة من نحاس والبسها السلاح وجعلها مع الخيل حتّى الفتْها ثمّ عاد الى الهند فخرج اليهم ملك الهند فامر الاسكندر

بتلك الفيلة فليّت بطونها من النفط والكبريت وجُرّتْ على العجل الى وسط المعركة ومعها جمع من اصحابه فلمّا نشبت الحرب امر باشعال النار فى تلك الفيلة فلمّا حميت انكشف اصحابه عنها وغشيتها فيلة الهند فضربتها بخراطيمها فاحترقتْ وولّت هاربة راجعة على الهند فانهزموا بين يديها ، ومن حيله انّه نزل على مدينة حصينة وكان بها كثير من الاقوات وبها عيون ماء فعاد عنها فارسل اليها قوماً على هيئة التجار ومعهم امتعة يبيعونها وامرهم بمشترى الطعام المغالاة فى ثمنها فاذا صار عندهم احرقوه وهربوا ففعلوا ذلك وهربوا اليه فانفذ السرايا الى سواد تلك المدينة وامرهم بالغارة مرّة بعد اخرى فهربوا ودخلوا البلد ليحتموا به فسار الاسكندر اليهم فلم يمتنعوا عليه، وكتب الى ارسطاطليس يذكر له انّ من خاصّة الروم جماعة لهم همم بعيدة ونفوس كبيرة وشجاعة وانّه يخافهم على نفسه ويكره قتلهم بالظنّة، فكتب اليه ارسطاطاليس فهمتُ كتابك فانّ ما ذكرتَ من بُعْد همهم فانّ الوفاء من بعد الهمّة وكبر النفس والغدر من دناءة النفس وخبثها واما شجاعتهم ونقص عقولهم فمَنْ كانت هذه حاله فرفهه فى معيشته واخصصه بحسان النساء فانّ رفاهية العيش تميت الشجاعة وتحبّب السلامة واياك والقتل فانّه زلّة لا تستقال وذنب لا يغفر وعاقبْ بدون القتل تكنْ قادراً على العفو فما احسن العفو من القادر وليحسن خلقك تخلّص لك النيّات بالمحبّة ولا توثر نفسك على اصحابك فليس مع الاستيثار محبّة ولا مع المواساة بغضة، وكتب الى ارسطاطاليس ايضًا لمّا ملك بلاد فارس يذكر له انّه رأى بايران شهر رجالاً ذوى رأى وصرامة وشجاعة وجمال وانساب رفيعة وانّه انّما ملكهم بالخطّ والانفاق وانّه لا يامن ان سافر عنهم فافرغهم وثوبهم وانّه لا يكفى شرّهم الا ببوارهم، فكتب اليه قد فهمتُ كتابك فى رجال فارس فامّا قتلهم فهو من الفساد والبغى الذى لا يؤمن عاقبته ولو قتلتهم لاثبت اهل البلد

Digitized by Google

امثالهم وصار جميع اهل البلد اعداءك بالطبع واعدآء عقبك لانّك تكون قد وترتّهم فى غير حرب وامّا اخراجك ايّاهم من عسكرك فمخاطرة بنفسك واصحابك ولكنّى اشير عليك برأى هو ابلغ من القتل وهو ان تستدعى منهم اولاد الملوك ومن يصلح للملك فتقلّدهم البلدان وتجعل كلّ واحد منهم ملكًا برأسه فتتفرّق كلمتهم ويقع بأسهم بينهم ويجتمعون على الطاعة والمحبّة لك ويرون انفسهم صنيعتك، ففعل الاسكندر ذلك فهم ملوك الطوايف وقيل فى ملوك الطوايف غير هذا السبب ونحن نذكره ان شاء الله ☆

ذكر من ملك من قومه بعد الاسكندر

لمّا مات الاسكندر عُرض الملك على ابنه الاسكندرون[1] فابى واختار العبادة فملّكت اليونان فيما قيل بطلميوس بن لاغوس وكان ملكه ثمانيًا وثلاثين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس فيلوذفوس وكان ملكه اربعين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس اوراغاطس اربعًا وعشرين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس فيلافطر احدى وعشرين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس افيفانس اثنتين وعشرين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس اوراغاطس تسعًا وعشرين سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس ساطر سبع عشرة سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس الاخشدر احدى عشرة سنة ثمّ ملك بعده بطلميوس الذى اختفى عن ملكه ثمانى سنين ثمّ ملكت بعده قالوبطرى سبع عشرة سنة وكانت من الحكماء وهؤلاء كلّهم من اليونان وكلّ مَنْ كان بعد الاسكندر كان يدّعى بطلميوس كما كان تدعى ملوك الفرس اكاسرة وملوك الروم قياصرة، وقد ذكر بعض العلماء انّ بطلميوس صاحب المجسطى وغيره من الكتب لم يكن من هؤلاء الملوك وانّما كان ايّام ملوك الروم على ما نذكره ان شاء الله تعالى، ثمّ ملك الشام فيما بعد قالوبطرى ملوك الروم

---

[1]) A. الاسكندروس ; B. الاسكندر.

Digitized by Google

فكان اوّل مَنْ ملك منهم جايوس يوليوس خمس سنين ثمّ ملك بعده اغسطوس ستًّا وخمسين سنة فلمّا مضى من ملكه اثنتان واربعون سنة وُلد عيسى بن مريم عم وقيل كان بين مولده وقيام الاسكندر ثلاثمائة وثلاث سنين ٭

ذكر اخبار ملوك الفرس بعد الاسكندر وهم ملوك الطوايف

لمّا مات الاسكندر ملك بلاد الفرس بعده ملوك الطوايف وقد تقدّم ذكر السبب فى تمليكهم، وقيل كان السبب فى ذلك انّ الاسكندر لمّا ملك بلاد الفرس ووصل الى ما اراد كتب الى ارسطاطاليس الحكيم انّى قد وترتُ جميع مَنْ فى بلاد المشرق وقد خشيتُ ان يتّفقوا بعدى على قصد بلادنا واذاء قومنا وقد هممتُ ان اقتل اولاد من قتلتُ من الملوك والحقهم بابائهم فما ترى، فكتب اليه انّك ان قتلتَ ابناء الملوك افضى الملك الى السفل والانذال والسفل اذا ملكوا قدروا واذا قدروا طغوا وبغوا وظلموا وما يخشى من معرّتهم[1] اكثر والرأى ان تجمع ابناء الملوك فتملّك كلّ واحد منهم بلدًا واحدًا وكورة واحدة فانّ كلّ واحد منهم يقوم فى وجه الآخر يمنعه عن بلوغ غرضه خوفًا على ما بيده فتتولّد العداوة بينهم فيشتغل بعضهم ببعض فلا يتفرّغون الى مَنْ بَعُد عنهم، فعندها قسّم الاسكندر بلاد المشرق على ملوك الطوايف ونقل عن بلدانهم النجوم والحكمة وكان من حالهم بعد الاسكندر ما ذكره ارسطاطاليس واشتغلوا عن قصد اليونان، وكان ارسطاطاليس من افضل الحكماء واعلمهم وكان الاسكندر يصدر عن رأيه واخذ الحكمة عن افلاطون تلميذ سقراط وسقراط تلميذ اوسيلاوس فى الطبيعيات دون غيرها ومعناه راس السباع وكان اوسيلاوس تلميذ انكساغورس الّا انّ ارسطاطاليس خالف استاذه فى عدّة مسايل فلمّا قيل له فى ذلك قال افلاطون

---

[1]) B. مضرتهم.

Digitized by Google

صديق والحقّ صديق الا انّ الحقّ اولى بالصداقة منه، وقد اختلف العلماء فى الملك الذى كان بسواد العراق بعد الاسكندر وعدد ملوك الطوايف الذين ملكوا اقليم بابل فقال هشام بن الكلبىّ وغيره ملك بعد الاسكندر بلاقس سلبقس[1] ثمّ انطيخس وهو الذى بنى مدينة انطاكية وكان فى ايدى هؤلاء الملوك سواد الكوفة اربعًا وخمسين سنة وكانوا يتطرّقون الجبال وناحية الاهواز وفارس ۞

ذكر ملك اشك بن اشكان

ثمّ خرج رجل يقال له اشك وهو من ولد دارا الاكبر وكان مولده ومنشاه بالرىّ فجمع جمعًا كبيرًا وسار يريد انطيخس وزحف اليه انطيخس والتقيا ببلاد الموصل فقتل انطيخس وملك اشك السواد وصار بيده من الموصل الى الرىّ واصبهان وعظمته ساير ملوك الطوايف لسنّه[2] وشرفه وفعله وبدءوا به كتبهم وسمّوه ملكًا من غير ان يعزل احدًا منهم ثمّ ملك بعده ابنه سابور بن اشك ۞

ذكر ملك جودرز

ثمّ ملك بعد سابور جودرز اشكان وهو الذى غزا بنى اسرائيل فى المرّة الثانية، وسبب تسليط الله اياه عليهم قتلهم يحيى بن زكريّاء فاكثر القتل فيهم فلم يعد لهم جماعة كجماعتهم الاولى ورفع الله منهم النبوّة ونزل بهم الذلّ، وقيل انّ الذى غزا بنى اسرائيل طيطوس بن اسفيانوس ملك الروم فقتلهم وسباهم وخرّب بيت المقدّس وقد كانت الروم غزت بلاد فارس يطلبون ثار انطيخس وملك بابل حينيذ بلاش ابو اردوان الذى قتله اردشير بن بابك فكتب بلاش الى ملوك الطوايف يعلمهم ما اجمعت عليه الروم من غزو بلادهم وما حشدوا وجمعوا وانّه ان عجز عنهم ظفروا بهم جميعًا،

---

[1]) A. بلاقش بن سبلقش. [2]) B. لهيبته.

Digitized by Google

فوجّه كلّ ملك من ملوك الطوايف الى بلاش من الرجال والسلاح والمال بقدر قوّته فاجتمع عنده اربعمايّة الف رجل فولّى عليهم صاحب الحضر وكان له ما بين السواد والجزيرة فلقى الروم وقتل ملكهم واستباح عسكرهم وذلك الذى هيّج الروم على بناء القسطنطينيّة ونقْل الملك من روميّة اليها وكان الذى انشاها قسطنطين الملك وهو اوّل من تنصّر من ملوك الروم واجلى من بقى من بنى اسرائيل عن فلسطين والشام لقتلهم عيسى بزعمهم واخذ الخشبة الّتى يزعمون انّهم صلبوا المسيح عليها فعظّمها الروم وادخلوها خزاينهم وهى عندهم الى اليوم ، ولم يزل ملك فارس متفرّقًا حتّى ملك اردشير بن بابك ولم يبيّن هشام مدّة ملكهم ، وقال غيره من اهل العلم باخبار فارس ملك بلادهم بعد الاسكندر ملوك من غير الفرس كانوا يطيعون كلّ من ملك بلاد الجبل وهم الاشغانيّون الذين يدّعون ملوك الطوايف وكان ملكهم مايْتَىْ سنة وقيل كان ملكهم ثلاثماية واربعين سنة ملك من هذه السنين اشك بن اشكان عشرين سنة[1] ثمّ ابنه شابور ستّين سنة وفى احدى واربعين سنة من ملكه ظهر المسيح عيسى ابن مريم عمّ وانّ تيطوس بن اسفيانوس ملك روميّة غزا بيت المقدّس بعد ارتفاع المسيح بنحو من اربعين سنة فلك المدينة وقتل وسبى واخرب المدينة ثمّ ملك جودرز بن اشغانان الاكبر عشر سنين ثمّ ملك بيرن الاشغانىّ احدى وعشرين سنة ثمّ ملك جودرز الاشغانىّ تسعًا وثمانين سنة ثمّ ملك نرسى الاشغانىّ اربعين سنة ثمّ ملك هرمز الاشغانىّ سبع عشرة سنة ثمّ ملك اردوان الاشغانىّ اثنتين وعشرين سنة ثمّ ملك كسرى الاشغانىّ اربعين سنة ثمّ ملك بلاش الاشغانىّ اربعًا وعشرين سنة ثمّ ملك اردوان الاصغر ثلاث عشرة سنة ثمّ ملك اردشير بن بابك ، وقال بعضهم ملك بلاد الفرس بعد

---

[1]) A. عشر سنين.

Digitized by Google

الاسكندر ملوك الطوايف الذين فرّق الاسكندر المملكة بينهم وتفرّد بكلّ ناحية مَنْ ملك عليها من حين ملّكه عليها ما خلا السواد فانّه كان اربعًا وخمسين سنة بعد هلاك الاسكندر فى يد الروم وكان فى ملوك الطوايف رجل من نسل الملوك قد ملك الجبال واصبهان ثمّ غلب ولده بعد ذلك على السواد وكانوا ملوكًا عليها وعلى الماهات والجبال واصبهان كالرئيس على سايرِ ملوك الطوايف لانّ العادة جرت بتقديمه وتقديم ولده ولذلك قصد لذكرهم فى كتب سير الملوك فاقتصرنا على ذكرهم دون غيرهم، فكانت مدّة ملوك الطوايف مايّتى سنة وستّين سنة وقيل ثلاثمايّة واربعًا واربعين سنة وقيل خمسمايّة وثلاثًا وعشرين سنة والله اعلم، فمن الملوك الذين ملكوا الجبال ثمّ تهيّات بعد اولادهم الغلبة على السواد اشك بن جزه[1] وهو من ولد اسفنديار بن بشتاسب فى قول وبعض الفرس زعم انّ اشك ابن دارا قال بعضهم اشك بن اشكان الكبير هو من ولد كيكاووس[2] وكان ملكه عشرين سنة ثمّ ملك بعده اشك ابنه احدى وعشرين سنة ثمّ ملك ابنه سابور ثلاثين سنة ثمّ ملك ابنه جودرز عشر سنين ثمّ ملك ابنه بيرن احدى وعشرين سنة ثمّ ملك ابنه جودرز الاصغر تسع عشرة سنة ثم ابنه نرسه اربعين سنة ثمّ هرمز بن بلاش بن اشكان سبع عشرة سنة ثمّ اردوان الاكبر بن اشكان اثنتى عشرة سنة ثمّ كسرى بن اشكان اربعين سنة ثمّ اردوان الاصغر بن بلاش ثلاث عشرة سنة وكان اعظم ملوك الاشكانيّة واظهرهم واعزّهم قهرًا للملوك ثمّ ملك اردشير بن بابك وجمع مملكة الفرس على ما نذكره ان شاء الله، وقد عدّ بعضهم فى اسماء الملوك غير ما ذكرنا لا حاجة الى الاطالة بذكره وقد ذكرنا بعض ما قيل عند مُلْك اردشير بن بابك ۞

---

[1]) A. et B. حرّه. [2]) A. et B. كيقباد.

Digitized by Google

ذكر الاحداث ايّام ملوك الطوايف فمن ذلك ذكر المسيح عيسى بن مريم ويحيى بن زكريّاء عم

انّما جمعنا هذين الامريين العظيمين فى هذه الترجمة لتعلّق احدهما بالآخر فنقول كان عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داوود وكان آل ماثان رؤوس بنى اسرائيل واحبارهم وكان متزوّجا بحنّة بنت فاقور[1] وكان زكريّاء بن برخيا متزوّجا باختها ايشاع وقيل كانت ايشاع اخت مريم بنت عمران وكانت حنّة قد كبرت وعجزت ولم تلد ولدًا فبينما هى فى ظلّ شجرة ابصرت طايرًا يزقّ فرخًا له فاشتهت الولد فدعت الله ان يهب لها ولدًا ونذرت ان يرزقها ولدًا ان تجعله من سدنة بيت المقدس وخدمته فحرّرت ما فى بطنها ولم تعلم ما هو وكان النذر المحرّر عندهم ان يجعل للكنيسة يقوم بخدمتها ولا يبرح منها حتّى يبلغ الحلم فاذا بلغ خُيّر فان احبّ ان يقيم فيها اقام وان احبّ ان يذهب ذهب حيث شاء ولم يكن يحرّر الّا الغلمان لانّ الاناث لا يصلحن لذلك لما يصيبهنّ من الحيض والاذى، ثمّ هلك عمران وحنّة حامل بمريم فلمّا وضعتها اذ انثى فقالت عند ذلك ربّ انّى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى فى خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها وانّى سمّيتُها مريم وهى بلغتهم العبادة ثمّ لفّتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم يلون من بيت المقدس ما يلى بنو شيبة من الكعبة فقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا فيها لانّها بنت امامهم وصاحب قربانهم، فقال زكريّاء انا احقّ بها لانّ خالتها عندى فقالوا لكنّا نقترع عليها فالقوا اقلامهم فى نهر جارٍ قيل هو نهر الاردنّ فالقوا فيه اقلامهم لانّه كانوا يكتبون بها التورية فارتفع قلم زكريّاء فوق الماء ورسبت اقلامهم

---

[1]) A. et B. فاقوذ.

Digitized by Google

فاخذها وكفلها وضمّها الى خالتها امّ يحيى واسترضع لها حتّى كبرت فبنى لها غرفة فى المسجد لا يرقى اليها الّا بسلّم ولا يصعد اليها غيره وكان يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء فيقول أنّى لك هذا فتقول هو من عند الله فلمّا رأى زكريّاء ذلك منها دعا الله تعالى ورجا الولد حيث رأى فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف فقال انّ الذى فعل هذا بمريم قادر على ان يصلح زوجتى حتّى تلد فقال ربّ هبْ لى من لدنك ذرّيّة طيّبة انّك سميع الدعآء فبينما هو يصلّى فى المذبح الذى لهم فاذا هو برجل شابّ هو جبرئيل ففزع زكريّاء منه فقال له انّ الله يبشّرك بيحيى مصدّقا بكلمة من الله يعنى عيسى بن مريم عم ويحيى اوّل من آمن بعيسى وصدّقه وذلك انّ امّه كانت حاملا به فاستقبلت مريم وهى حامل بعيسى فقالت لها يا مريم احامل انت فقالت لما ذا تسألينى قالت ما انّى ارى ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك فذلك تصديقه، وقيل صدّق المسيحَ عم وله ثلاث سنين وسمّاه الله تعالى ولم يكن قبله من تسمّى هذا الاسم قال الله تعالى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا[1] وقال تعالى وَٱلسَّلَامُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا[2] قيل اوحش ما يكون ابن ادم فى هذه الايّام الثلاثة فسلّمه الله تعالى من وحشتها وانّما وُلد يحيى قبل المسيح بثلاث سنين وقيل بستّة اشهر، وكان لا يأتى النساء ولا يلعب مع الصبيان، قال ربّ أنّى يكون لى ولد وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقرا وكان عمره اثنتين وتسعين سنة وقيل مائة وعشرين سنة وكانت امرأته ابنة ثمان وتسعين سنة فقيل له لذلك الله يفعل ما يشاء وانّما قال ذلك استخبارا هل يُرزق الولد من امرأته العاقر ام غيرها لا انكارا لقدرة الله تعالى قال ربّ اجعل لى آية قال آيتك

---

[1]) Corani 19, vs. 8. [2]) Ib. vs. 15.

Digitized by Google

انّ لا تكلّم الناس ثلاثة ايّام الّا رمزًا قال امسك الله لسانه عقوبة لسؤاله الآية والرمز الاشارة فلمّا وُلد رآه ابوه حسن الصورة قليل الشعر قصير الاصابع مقرون الحاجبين دقيق الصوت قويًّا فى طاعة الله مذ كان صبيًّا قال الله تعالى آتَيْنَاهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا[1] ، قيل انّه قال له يومًا الصبيان امثاله يا يحيى اذهب بنا نلعب فقال لهم ما للعب خُلقتُ وكان ياكل العُشب واوراق الشجر وقيل كان ياكل خبز الشعير ومرّ به ابليس ومعه رغيف شعير فقال انت تزعم انّك زاهد وقد ادّخرتَ رغيف شعير فقال يحيى يا ملعون هو القوت فقال ابليس ان الاقلّ من القوت يكفى لمن يموت فاوحى الله اليه اعقل ما يقول لك ، ونبّى صغيرًا فكان يدعو الناس الى عبادة الله ولبس الشعر فلم يكن له دينار ولا درهم ولا مسكن يسكن اليه اين ما جنّه الليل اقام ولم يكن له عبد ولا امة واجتهد فى العبادة [2] فنظر يومًا الى بدنه .وقد نحل فبكى فاوحى الله اليه يا يحيى اتبكى لما نحل من جسمك وعزّتى وجلالى لو اطلعتَ فى النار اطلاعة لتدرّعت الحديد عوض الشعر فبكى حتّى اكلت الدموع لحم خدّيْه وبدت اضراسه للناظرين ، فبلغ ذلك امّه فدخلت عليه واقبل زكريّاء ومعه الاحبار فقال يا بنىّ ما يدعوك الى هذا قال انت امرتنى بذلك حيث قلتَ انّ بين الجنّة والنار عقبة لا يجوزها الّا الباكون من خشية الله فقال فابكِ واجتهد اذن ، فصنعتْ له امّه قطعتَىْ لبد على خدّيْه توارى اضراسه فكان يبكى حتّى يبلّها وكان زكريّاء اذا اراد يعظ الناس نظر فان كان يحيى حاضرًا لم يذكر جنّة ولا نارًا ، وبعث الله عيسى رسولًا نسخ بعض احكام التورية فكان ممّا نسخ انّه حرّم نكاح بنت الاخ وكان لملكهم واسمه هيرودس بنت اخ تعجبه يريد ان يتزوّجها فنهاه يحيى عنها وكان لها كلّ

---

[1]) Corani 19, vs. 13. [2]) C. P. الطاعة.

Digitized by Google

يوم حاجة يقضيها لها فلمّا بلغ ذلك امّها قالت لها اذا سألك الملك ما حاجتك فقولى ان تذبح يحيى بن زكريّاء فلمّا دخلت عليه وسألها ما حاجتك قالت اريد ان تذبح يحيى بن زكريّاء فقال سلى غير هذا قالت ما اسألك غيره فلمّا ابت دعى ببحيى ودعى بطست فذبحه فلمّا رأت الرأس قالت اليوم قرّت عينى فصعدت الى سطح قصرها فسقطت منه الى الارض ولها كلاب ضارية تحته فوثبت الكلاب عليها فاكلتها وهى تنظر وكان آخر ما أُكل منها عيناها لتعتبر، فلمّا قتل بذرت[1] قطرة من دمه على الارض فلم تزل تغلى حتّى بعث الله بخت نصّر عليهم فجاءته امرأة فدلّته على ذلك الدم فالقى الله فى قلبه ان يقتل منهم على ذلك الدم حتّى يسكن فقتل منهم سبعين الفًا حتّى سكن الدم، وقال السدىّ نحو هذا غير انّه قال اراد الملك انّ يتزوّج بنت امرأة له فنهاه يحيى عن ذلك فطلبت المرأة من الملك قتل يحيى فارسل اليه فقتله واحضر رأسه فى طست وهو يقول له لا تحلّ لك فبقى دمه يغلى فطرح عليه تراب حتّى بلغ سور المدينة فلم يسكن الدم، فسلّط الله عليهم بخت نصّر فى جمع عظيم فحصرهم فلم يظفر بهم فاراد الرجوع فاتته امرأة من بنى اسرأييل فقالت بلغنى انّك تريد العود قال نعم قد طال المقام وجاع الناس وقلّت الميرة بهم وضاق عليهم، فقالت ان فتحتُ لك المدينة اتقتل مَنْ آمرك بقتله وتكفّ اذا امرتُك قال نعم قالت اقسمْ جندك اربعة اقسام على نواحى المدينة ثمّ ارفعوا ايديكم الى السماء وقولوا اللهمّ انّا نستفتحك على دم يحيى ابن زكريّاء ففعلوا فخرب سور المدينة فدخلوها فامرتهم العجوز ان يقتلوا على دم يحيى بن زكريّاء حتّى يسكن فلم يزل يقتل حتّى قتل سبعين الفًا وسكن الدم فامرته بالكفّ وكفّ وخرّب بيت

---

[1]) B. تبدّدت.

Digitized by Google

المقدّس وامر ان تلقى فيه الجيف وعاد ومعه دانيال وغيره من وجوه بنى اسرائيل منهم عزريا وميشائيل ورأس الجالوت، فكان دانيال اكرم الناس عليه فحسدهم المجوس وسعوا بهم الى بخت نصّر وذكر نحو ما تقدّم من القائهم الى السبع ونزول الملك عليهم ومسخ بخت نصّر ومقامه فى الوحش سبع سنين وهذا القول وما لم نذكره من الروايات من انّ بخت نصّر هو الذى خرّب بيت المقدّس وقتل بنى اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريّاء باطل عند اهل السير والتاريخ واهل العلم باموز الماضين وذلك انّهم اجمعون مجمعون على انّ بخت نصّر غزا بنى اسرائيل عند قتلهم نبيّهم شعيا فى عهد ارميا بن حلقيا وبين عهد ارميا وقتل يحيى اربعمائة سنة واحدى وستّون سنة عند اليهود والنصارى ويذكرون انّ ذلك فى كتبهم واسفارهم مبين وتوافقهم المجوس فى مدّة غزو بخت نصّر بنى اسرائيل الى موت الاسكندر وتخالفهم فى مدّة ما بين موت الاسكندر ومولد يحيى فيزعمون انّ مدّة ذلك كانت احدى وخمسين سنة، واما ابن اسحاق فانّه قال الحقّ انّ بنى اسرائيل عمّروا بيت المقدّس بعد مرجعهم من بابل وكثروا ثمّ عادوا يُحْدثون الاحداث ويعود الله سبحانه عليهم ويبعث فيهم الرسلَ ففريقًا يكذّبون وفريقًا يقتلون حتّى كان آخر من بعث الله فيهم زكريّاء وابنه يحيى وعيسى بن مريم عمّ فقتلوا يحيى وزكريّاء فابتعث الله عليهم ملكًا من ملوك بابل يقال له جودرس[1] فسار اليهم حتّى دخل عليهم الشام فلمّا دخل عليهم بيت المقدّس قال لقايد عظيم من عسكره اسمه نبوزاذان وهو صاحب الفيل انّى كنتُ حلفتُ ليَن انا ظفرت ببنى اسرائيل لاقتلنّهم حتّى تسيل دماؤهم فى وسط عسكرى الّا ان لا اجد من اقتله وامره ان يدخل المدينة ويقتلهم

---

[1]) A. et B. جردوس plerumque; C. P. خردوس.

Digitized by Google

حتّى يبلغ ذلك منهم فدخل نبوزاذان المدينة فاقام فى المدينة
لكى يقرّبون فيها قربانهم فوجد فيها دمًا يغلى فقال يا بنى اسرائيل
ما شأن هذا الدم يغلى فقالوا هذا دم قربان لنا لم يُقْبل فلذلك
هو يغلى فقال ما صدّقتمونى لخبر فقالوا انّه قد انقطع منّا الملك
والنبوّة فلذلك لم يقبل منّا، فذبح منهم على ذلك الدم سبعمائة
وسبعين رجلًا من رؤوسهم فلم يهدأ فامر بسبعمائة من علمائهم
فذُبحوا على الدم فلم يهدأ فلمّا رأى الدم لا يبرد قال لهم يا بنى
اسرائيل اصدقونى واصبروا على امر ربّكم فقد طال ما ملكتم فى
الارض تفعلون ما شئتم قبل ان لا ادع منكم نافخ نارًا ولا ذكر
الّا قتلته، فلمّا رأوا الجهد وشدّة القتل صدّقوه لخبر وقالوا هذا نبىّ
كان ينهانا عن كثير ما يُسْخط الله ويخبرنا بخبركم فلم نصدّقه
وقتلناه فهذا دمه فقال ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريّاء قال
الآن صدّقتمونى لمثل هذا انتقم ربّكم منكم وخرّ ساجدًا وقال لمن
حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من هاهنا من جيش جودرس
ففعلوا وخلا فى بنى اسرائيل ثمّ قال للدم يا يحيى قد علم ربّى
وربّك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قُتل منهم فاهدأ باذن
الله قبل ان لا يبقى من قومك احد، فسكن الدم ورفع نبوزاذان
القتل وقال آمنتُ بما آمنت به بنو اسرائيل وصدقت به وايقنت
انّه لا ربّ غيره ثمّ قال لبنى اسرائيل انّ جودرس امرنى ان اقتل
فيكم حتّى تسيل دماؤكم فى عسكره ولستُ استطيع ان اعصيه
قالوا افعل فامرهم ان يحفروا حفيرة وامر بالخيل والبغال والحمير والبقر
والغنم والابل فذبحها حتّى كثر الدم واجرى عليه ماء فسال
الدم فى العسكر فامر بالقتلى الذين كان قتلهم فالقوا فوق المواشى
فلمّا نظر جودرس الى الدم قد بلغ عسكره ارسل الى نبوزاذان
ان ارفع القتل عنهم فقد انتقمت منهم بما فعلوا، وهى الوقعة
الاخيرة لكى انزل الله ببنى اسرائيل يقول الله تعالى لنبيّه محمّد

Digitized by Google

صلعم وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ فِي ٱلْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا[1] وعسى من الله حقّ، وكانت الوقعة الاولى بحت نصّر وجنوده ثمّ ردّ الله سبحانه لهم الكرّة ثمّ كانت الوقعة الاخيرة جودرس وجنوده وكانت اعظم الوقعتين فبها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبْى ذراريهم ونسايهم يقول الله تعالى وليتبّروا ما علَوْا تَتْبيرًا، وزعم بعض اهل العلم انّ قتْل يحيى كان ايّام اردشير بن بابك وقيل كان قتله قبل رفع المسيح عمّ بسنة ونصف والله اعلم۞

ذكر قتل زكريّاء

لمّا قُتل يحيى وسمع ابوه بقتله مرّ هاربًا فدخل بستانًا عند بيت المقدّس فيه اشجار فارسل الملك فى طلبه فمرّ زكريّاء بالشجرة فنادته هلمّ الىّ يا نبىّ الله فلمّا اتاها انشقّت فدخلها فانطبقت عليه وبقى فى وسطها فاتى عدوّ الله ابليس فاخذ هدب ردايه فاخرجه من الشجرة ليصدّقوه اذا اخبرهم ثمّ لقى الطلب فاخبرهم فقال لهم ما تريدون فقالوا نلتمس زكريّاء فقال انّه سحر هذه الشجرة فانشقّت له فدخلها قالوا لا نصدّقك قال فان لى علامة تصدّقونى

[1]) Cor. 17, vs. 4—8.

Digitized by Google

بها فاراهم طرف ردائه فاخذوا القوس وقطعوا الشجرة باثنتين وشقّوها بالمنشار فمات زكريّاء فيها فسلّط الله عليهم اخبث اهل الارض فانتقم به منهم، وقيل انّ السبب فى قتله انّ ابليس جاء الى مجالس بنى اسرائيل فقذف زكريّاء بمريم وقال لهم ما احبلها غيره وهو الذى كان يدخل عليها فطلبوه فهرب وذكر من دخوله الشجرة نحو ما تقدّم ❀

ذكر ولادة المسيح عم ونبوّته الى اخر امره

كانت ولادة المسيح ايّام ملوك الطوايف قالت المجوس كان ذلك بعد خمس وستّين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل وبعد احدى وخمسين سنة مضت من ملك الاشكانيّين وقالت النصارى انّ ولادته كانت لمضىّ ثلاثمايّة وثلاث وستّين سنة من وقت غلبة الاسكندر على ارض بابل وزعموا انّ مولد يحيى كان قبل مولد المسيح بستّة اشهر وانّ مريم عم حملت بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة وقيل عشرين وانّ عيسى عاش الى ان رُفع اثنتين وثلاثين سنة وايّامًا وانّ مريم عاشت بعده ستّ سنين فكان جميع عمرها احدى وخمسين سنة وانّ يحيى قُتل قبل ان يُرْفَع المسيح واتت المسيحَ النبوّة والرسالة وعمره ثلاثون سنة، وقد ذكرنا حال مريم فى خدمة الكنيسة وكانت هى وابن عمّها يوسف ابن يعقوب بن ماثان النجّار يليان خدمة الكنيسة وكان يوسف حكيمًا نجّارًا يعمل بيديه ويتصدّق بذلك وقالت النصارى انّ مريم كان قد تزوّجها يوسف ابن عمّها الّا انّه لم يقربها الّا بعد رفع المسيح والله اعلم، وكانت مريم اذا نفد ماؤُها وماء يوسف ابن عمّها اخذ كلّ واحد منهما قُلّته وانطلق الى المغارة لكى فيها الماء يستعذبان منه ثمّ يرجعان الى الكنيسة فلمّا كان اليوم الذى لقيها فيه جبرئيل نفد ماؤُها فقالت ليوسف ليذهب معها الى الماء فقال عندى من الماء ما يكفينى الى غد فاخذت قلّتها وانطلقت

وحدها حتّى دخلت المغارة فوجدت جبرئيل قد مثله الله لها بشرًا سويًّا فقال لها يا مريم انّ الله قد بعثنى اليك لاهب لك غلامًا زكيًّا قالت انّى اعوذ بالرحمٰن منك ان كنت تقيًّا اى مطيعًا لله وقيل هو اسم رجل بعينه وتحسبه رجلًا قال انّما انا رسول ربّك لاهب لك غلامًا زكيًّا قالت انّى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم اك بغيًّا اى زانية قال كذلك قال ربّك الى قوله امرًا مقضيًا فلمّا قالت ذلك استسلمت لقضاء الله فنفخ فى جيب درعها ثمّ انصرف عنها وقد حملت بالمسيح وملأت قلّتها وعادت وكان لا يعلم فى اهل زمانها اعبد منها ومن ابن عمّها يوسف النجّار وكان معها وهو اوّل من انكر حملها فلمّا رأى الذى بها استعظمه لم يدرِ على ما ذا يضع ذلك منها فاذا اراد يتّهمها ذكر صلاحها وانّها لم تغبْ عنه ساعة قطّ واذا اراد يبرّئها رأى الذى بها فلمّا اشتدّ ذلك عليه كلّمها فكان اوّل كلامه لها ان قال لها انّه قد وقع من امرك شىء قد حرصت على ان اميته واكتمه فغلبنى فقالت قل قولًا جميلًا فقال حدّثينى هل ينبت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل ينبت شجر بغير غيث يصيبها قالت نعم قال فهل يكون ولد بغير ذكر قالت له نعم الم تعلم انّ الله انبت الزرع يوم خلقه بغير بذر الم تعلم انّ الله خلق الشجر من غير مطر وانّه جعل بتلك القدرة الغيث حياة للشجر بعد ما خلق كلّ واحد منهما وحده او تقول لن يقدر الله على ان ينبت حتّى يستعين بالذرّ والمطر قال يوسف لا اقول هكذا ولكنّى اقول انّ الله يقدر على ما يشاء انّما يقول لذلك كن فيكون قالت له الم تعلم انّ الله خلق آدم وحوّا من غير ذكر ولا انثى قال بلى فلمّا قالت له ذلك وقع فى نفسه انّ الذى بها شىء من الله لا يسعه ان يسألها عنه لما ارى من كتمانها له، وقيل انّها خرجت الى جانب الحجرات لحيض اصابها فاتّخذت من دونهم حجابًا من الجدران فلمّا طهرت اذ برجل

معها وذكر الايات فلمّا حملت انتها خالتها امرأة زكريّاء ليلة تزورها فلمّا فتحت لها الباب التزمتها فقالت امرأة زكريّاء انّى حبلى فقالت لها مريم وانا ايضًا حبلى قالت امرأة زكريّاء فانّى وجدتُ ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك وولدت امرأة زكريّاء يحيى وقد اختلف فى مدّة حملها فقيل تسعة اشهر وهو قول النصارى وقيل ثمانية اشهر فكان ذلك آية اخرى لانّه لم يعش مولود لثمانية اشهر غيره وقيل ستّة اشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة واحدة وهو اشبه بظاهر القرآن العزيز لقوله تعالى فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا [1] عقبة بالقاء فلمّا احسّت مريم خرجت الى جانب المحراب الشرقىّ فاتت اقصاه فاجاءها المخاض الى جذع النخلة فقالت وهى تطلق من الحبل استحياءً من الناس يا ليتنى متُّ قبل هذا وكنتُ نسيًا منسيًّا يعنى نُسى ذكرى واثرى فلا يرى اثر ولا عين قالت مريم كنتُ اذا خلوت حدّثنى عيسى وحدّثته فاذا كان عندنا انسان سمعتُ تسبيحه فى بطنى فناداها جبرئيل من تحتها اى من اسفل الجبل لا تحزنى قد جعل ربّك تحتك سريًا وهو النهر الصغير اجراه تحتها فمن قرأ من تحتها بكسر الميم جعل المنادى جبرئيل ومَنْ فتحها وقال انّه عيسى انطقه الله وهُزّى اليك بجذع النخلة كان جذعًا مقطوعًا فهزّته فاذ هو نخلة وقيل كان مقطوعًا فلمّا اجهدها الطلق احتضنته فاستقام واخضر وارطب فقيل لها وهزّى اليك بجذع النخلة فهزّته فتساقط الرطب فقال لها كلى واشربى وقرّى عينًا فامّا ترينّ من البشر احدًا فقولى انّى نذرتُ للرحمٰن صومًا فلن اكلّم اليوم انسيًّا وكان مَنْ صام فى ذلك الزمان لا يتكلّم حتّى يمسى، فلمّا ولدته ذهب ابليس فاخبر بنى اسرائيل انّ مريم قد ولدت فاقبلوا يشتدّون بدعوتها فاتت به قومها

---

[1]) Corani 19, ys. 22.

تحمله، وقيل انّ يوسف النجّار تركها فى مغارة اربعين يومًا ثم جاء بها الى اهلها فلمّا رأوها قالوا لها يا مريم لقد جئت شيئًا فريًّا يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امّك بغيًّا فما بالك انت، وكانت من نسل هارون اخى موسى كذا قال قلت انّها ليست من نسل هارون انّما هى من سبط يهوذا بن يعقوب من نسل سليمان بن داوود وانّما كانوا يدعون بالصالحين وهارون من ولد لاوى بن يعقوب قالت لهم ما امرها الله به بعد ذلك فلمّا ارادوها على الكلام اشارت اليه فغضبوا وقالوا لسُخريّتها بنا اشدّ علينا من زناها، قالوا كيف نكلّم من كان فى المهد صبيًّا فتكلّم عيسى فقال انّى عبد الله اتانى الكتابَ وجعلنى نبيًّا وجعلنى مباركًا اينما كنتُ واوصانى بالصلوة والزكوة ما دُمْتُ حيًّا، فكان اوّل ما تكلّم به العبوديّة ليكون ابلغ فى الحجّة على مَنْ يعتقد انّه اله، وكان قومها قد اخذوا الحجارة ليرجموها فلمّا تكلّم ابنها تركوها ثم لم يتكلّم بعدها حتّى كان بمنزلة غيره من الصبيان وقال بنو اسرائيل ما احبلها غير زكريّاء فانّه هو الذى كان يدخل عليها ويخرج من عندها فطلبوه ليقتلوه ففرّ منهم ثمّ ادركوه فقتلوه، وقيل فى سبب قتله غير ذلك وقد تقدّم ذكره، وقيل انّه لمّا دنا نفاسها اوحى الله اليها ان اخرجى من ارض قومك فانّهم ان ظفروا بك عيّروك وقتلوك وولدك، فاحتملها يوسف النجّار وسار بها الى ارض مصر فلمّا وصلا الى تخوم مصر ادركها المخاض فلمّا وضعت وهى محزونة قيل لها لا تحزنى الاية الى انسيًا فكان الرطب يتساقط عليها وذلك فى الشتاء واصبحت الاصنام منكوسة على رؤوسها وفزعت الشياطين فجاءوا الى ابليس فلمّا رأى جماعتهم سألهم فاخبروه فقال قد حدث فى الارض حدث فطار عند ذلك وغاب عنهم فمرّ بالمكان الذى وُلد فيه عيسى فرأى الملائكة محدقين به فعلم انّ الحدث فيه ولم تمكنه الملائكة من الدنوّ من عيسى فعاد الى اصحابه واعلمهم

Digitized by Google

بذلك وقال لهم ما ولدت امراة الّا وانا حاضر وانّى لارجو ان اضلّ به اكثر ممّن يهتدى، واحتملته مريم الى ارض مصر فكثت اثنتى عشرة سنة تكتمه من الناس فكانت تلتقط السنبل والمهد فى مكسها، قلت والقول الاوّل فى ولادته بارض قومها للقرآن اصحّ لقول الله تعالى فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ[1] وقوله كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا[2]، وقيل انّ مريم حملت المسيح الى مصر بعد ولادته ومعها يوسف النجّار وهى الربوة التى ذكرها الله تعالى وقيل الربوة دمشق وقيل بيت المقدس وقيل غير ذلك فكان سبب ذلك الخوف من ملك بنى اسرائيل وكان من الروم واسمه هيردوس فانّ اليهود اغروه بقتله فساروا الى مصر واقاموا بها اثنتى عشرة سنة الى ان مات ذلك الملك وعادوا الى الشام وقيل انّ هيردوس لم يرد قتله ولم يسمع به الّا بعد رفعه وانّما خافوا اليهود عليه والله اعلم۞

ذكر نبوّة المسيح وبعض معجزاته

لمّا كانت مريم بمصر نزلت على دهقان وكانت داره يأوى اليها الفقراء والمساكين فسُرق له مال فلم يتّهم المساكين فحزنت مريم فلمّا رأى عيسى حزن امّه قال اتريدين ان ادلّه على ماله قالت نعم قال انّه اخذه الاعمى والمقعد اشتركا فيه حمل الاعمى المقعد فاخذه فقيل للاعمى ليحمل المقعد فاظهر العجز فقال له المسيح كيف قويت على حمله البارحة لمّا اخذتما المال فاعترفا واعاده، ونزل بالدهقان اضياف ولم يكن عندهم شراب فاهتمّ لذلك فلمّا رأه عيسى دخل بيتًا للدهقان فيه صفّان من جرار فامرّ عيسى بيده على افواهها وهو يمشى فامتلأت شرابًا وعمره حينئذ اثنتا عشر سنة، وكان فى الكتّاب يحدّث الصبيان بما يصنع اهلوهم وبما كانوا ياكلون، قال وهب بينما عيسى يلعب مع الصبيان اذ وثب غلام على صبىّ

---

[1]) Corani 19, vs. 28. [2]) Ibid. 19, vs. 30.

Digitized by Google

فضربه على رجله فقتله فالقياه بين رجلى المسيح متلطخا بالدم فانطلقوا به الى الحاكم فى ذلك البلد فقالوا قتل صبيًا فسأله الحاكم فقال ما قتلتُهُ فارادوا ان يبطشوا به فقال ايتونى بالصبى حتى اسأله مَنْ قتله فتعجبوا من قوله واحضروه عند القتيل فدعا الله فاحياه فقال مَنْ قتلك فقال قتلنى فلان يعنى الذى قتله فقال بنو اسرائيل للقتيل مَنْ هذا قال هذا عيسى بن مريم ثمّ مات الغلام من ساعته، وقال عطا سلّمت مريم عيسى الى صبّاغ يتعلّم عنده فاجتمع عند الصبّاغ ثياب وعرض له حاجة فقال للمسيح هذه ثياب مختلفة الالوان وقد جعلتُ فى كلّ ثوب منها خيطًا على اللون الذى يُصْبغ به فاصبغها حتى اعود من حاجتى هذه فاخذها المسيح والقاها فى حُبّ واحد فلمّا عاد الصبّاغ سأله عن الثياب فقال صبغتُها فقال اين هى قال فى هذا الحُبّ قال كلّها قال نعم قال لقد افسدتَها على اصحابها وتغيّظ عليه فقال له المسيح لا تعجلْ وانظر اليها وقام واخرجها كلّ ثوب منها على اللون الذى اراد صاحبه فتعجّب الصبّاغ منه وعلم انّ ذلك من الله تعالى، ولمّا عاد عيسى وامّه الى الشام نزلوا بقرية يقال لها ناصرة وبها سمّيت النصارى فاقام الى ان بلغ ثلاثين سنة فاوحى الله اليه ان يبرز للناس ويدعوهم الى الله تعالى ويداوى المرضى والزمنى والاكمه والابرص وغيرهم من المرضى ففعل ما أُمر به واحبّه الناس وكثر اتباعه وعلا ذكره، وحضر يومًا طعامَ بعض الملوك كان دعا الناس اليه فقعد على قصعة ياكل منها ولا تنقص فقال الملك مَنْ انت قال انا عيسى بن مريم فنزل الملك عن ملكه واتبعه فى نفر من اصحابه فكانوا الحواريّين، وقيل انّ الحواريّين هم الصبّاغ الذى تقدّم ذكره واصحاب له وقيل كانوا صيّادين وقيل قصّارين وقيل ملّاحين والله اعلم وكانت عدّتهم اثنى عشر رجلًا وكانوا اذا جاعوا او عطشوا قالوا يا روح الله قد جُعْنا وعطشنا فيضرب يده الى الارض فيخرج لكلّ انسان منهم

رغيفَيْن وما يشربون، فقالوا مَنْ افضل منّا اذا شئنا اطعمتنا وسقيتنا فقال افضل منكم مَنْ ياكل من كسْب يده فصاروا يغسلون الثياب بالاجرة، ولمّا ارسله الله اظهر من المعجزات انّه صوّر من الطين صورة طاير ثمّ نفخ فيه فيصير طايرًا باذن الله قيل هو الخفاش، وكان غالب على زمانه الطبّ فاتاهم بما برأ الاكمه والابرص واحياء الموتى تعجيزًا لهم فمّن احياه عازر وكان صديقًا لعيسى فمرض فارسلت اخته الى عيسى ان عازر يموت فسار اليه وبينهما ثلاثة ايّام فوصل اليه وقد مات منذ ثلاثة ايّام فاتى قبره فدعا له فعاش وبقى حتّى وُلد له، واحيا امرأة وعاشت وولد لها واحيا سام بن نوح كان يومًا مع الحواريّين يذكر نوحًا والغرق والسفينة فقالوا لو بعثتَ لنا مَنْ شهد ذلك فاتى تلًّا وقال هذا قبر سام بن نوح ثمّ دعا الله فعاش وقال قد قامت القيامة فقال المسيح لا ولكن دعوتُ الله فاحياك فسألوه فاخبرهم ثمّ عاد ميّتًا واحيا عزيرًا النبيّ قال له بنو اسرائيل احيى لنا عزيرًا والّا احرقناك فدعا الله فعاش فقالوا ما تشهد لهذا الرجل قال اشهد انّه عبد الله ورسوله، واحيا يحيى ابن زكريّاء، وكان يمشى على الماء ❁

ذكر نزول المايدة

وكان من المعجزات العظيمة نزول المايدة، وسبب ذلك انّ الحواريّين قالوا له يا عيسى هل يستطيع ربّك ان ينزل علينا مايدة من السماء فدعا عيسى فقال اللهمّ انزل علينا مايدة من السماء يكون لنا عيدًا لاوّلنا واخرنا فانزل الله المايدة عليها خبز ولحم ياكلون منها ولا تنفد فقال لهم انّها مقيمة ما لم تدّخروا منها فما مضى يومهم حتّى ادّخروا وقيل اقبلت الملايكة تحمل المايدة عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات[1] حتّى وضعوها بين ايديهم فاكل منها

---

[1]) B. اخوان.

Digitized by Google

آخر الناس كما اكل اوّلهم وقيل كان عليها من ثمار الجنّة وقيل كانت تمدّ بكلّ طعام الّا اللحم وقيل كانت سمكة فيها طعم كلّ شيء فلمّا اكلوا منها وهم خمسة آلاف وزادت حتّى بلغ الطعام ركبهم فقالوا نشهد انّك رسول الله ثمّ تفرّقوا فتحدّثوا بذلك فكذب به مَنْ لم يشهده وقالوا ساحر اعينكم فافتتن بعضهم وكفر فمسخوا خنازير ليس فيهم امرأة ولا صبيّ فبقوا ثلاثة ايّام ثمّ هلكوا ولم يتوالدوا، وقيل كانت المائدة سفرة حمرآء تحتها غمامة وفوقها غمامة وهم ينظرون اليها تنزل حتّى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهمّ اجعلنى من الشاكرين اللهمّ اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة ولا عقوبة واليهود ينظرون الى شيء لم يروا مثله ولم يجدوا ريحًا اطيب من ريحها فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الجنّة فقال المسيح لا من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة انّما هو شيء خلقه الله بقدرته فقال لهم كُلوا ممّا سألتم فقالوا له كُلْ انت يا روح الله فقال معاذ الله ان آكل منها فلم ياكل ولم ياكلوا منها فدعا المرضى والزمنا والفقراء فاكلوا منها وهم الف وثلاثمائة فشبعوا وهى بحالها لم تنقص فصحّ المرضى والزمنا واستغنى الفقراء ثمّ صعدت وهم ينظرون اليها حتّى توارت وندم الحواريّون حيث لم ياكلوا منها، وقيل انّها نزلت اربعين يومًا كانت تنزل يومًا وتنقطع يومًا وامر الله عيسى ان يدعو اليها الفقراء دون الاغنياء ففعل ذلك فاشتدّ على الاغنياء وجحدوا نزولها وشكّوا فى ذلك وشكّكوا غيرهم فيها فاوحى الله الى عيسى انّى شرطت ان اعذّب المكذّبين عذابًا لا اعذب به احدًا من العالمين فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلًا فاصبحوا خنازير فلمّا رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا وبكى عيسى على الممسوخين فلمّا ابصرت الخنازير عيسى بكوا وطافوا به وهو يدعوهم باسمائهم ويشيرون برؤوسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايّام ثمّ هلكوا ۞

Digitized by Google

ذكر رفع المسيح الى السماء ونزوله الى امّه وعوده الى السماء

قيل انّ عيسى استقبله ناس من اليهود فلمّا رأوه قالوا قد جاء الساحر من الساحرة الفاعل من الفاعلة وقذفوه وامّه فسمع ذلك ودعا عليهم فاستجاب الله دعاءه ومسخهم خنازير فلمّا رأى ذلك رأس بنى اسرائيل فزع وخاف وجمع كلمة اليهود على قتله فاجتمعوا عليه فسألوه فقال يا معشر اليهود انّ الله يبغضكم فغضبوا من مقالته وثاروا اليه ليقتلوه فبعث اليه جبرئيل فادخله * فى خوخة الى بيت[1] فيها روزنة فى سقفها فرفعه الى السماء من تلك الروزنة فامر رأس اليهود رجلًا من اصحابه اسمه قطيبانوس[2] ان يدخل اليه فيقتله فدخل فلم ير احدًا والقى الله عليه شبه المسيح فخرج اليهم فظنّوه عيسى فقتلوه وصلبوه، وقيل انّ عيسى قال لاصحابه ايّكم يحبّ ان يلقى عليه شبهى وهو مقتول فقال رجل منهم انا يا روح الله فالقى عليه شبهه فقُتل وصُلب، وقيل انّ الذى شبه بعيسى وصلب رجل اسرائيلىّ اسمه يوشع ايضًا، وقيل لمّا اعلم الله المسيح انّه خارج من الدنيا جزع من الموت فدعا للحواريّين فصنع لهم طعامًا فقال احضروني الليلة فانّ لى اليكم حاجة فلمّا اجتمعوا عشّاهم وقام يخدمهم فلمّا فرغوا اخذ يغسل ايديهم بيده ويمسحها بثيابه فتعاظموا ذلك وكرهوه فقال من يردّ علىّ الليلة شيئًا ممّا اصنع فليس منّى فاقرّوه حتّى فرغ من ذلك ثمّ قال امّا ما خدمتكم على الطعام وغسلت ايديكم بيدى فليكن لى اسوة فلا يتعاظم بعضكم على بعض وامّا حاجتى لكم استغيثكم عليها فتدعون الله لى وتجتهدون فى الدعاء ان يؤخّر اجلى، فلمّا نصبوا انفسهم للدعاء اخذهم النوم حتّى ما يستطيعون الدعاء فجعل يوقظهم ويقول

---

[1]) B. مزخرفة. [2]) A. قلطيانوس.

Digitized by Google

سبحان الله ما تصبرون لى ليلة قالوا والله ما ندرى ما لنا لقد كنّا نسمر فنكثر السمر وما نقدر عليه الليلة وكلّما نريد الدعاء احيل بيننا وبينه فقال يذهب بالراعى ويفترق الغنم وجعل يغنى نفسه ثمّ قال ليكفرنّ بى احدكم قبل ان يصبح الديك ثلاث مرّات وليبيعنى احدكم بدراهم يسيرة وليأكلنّ ثمنى، فخرجوا وتفرّقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا شمعون احد الحواريّين وقالوا هذا صاحبه * واختلف العلماء فى موته قبل رفعه الى السماء فقيل رُفع ولم يمت وقيل توفّاه الله ثلاث ساعات ثمّ احياه ورفعه ولمّا رُفع الى السماء قال الله له انزل، فلمّا قالوا لشمعون عن المسيح[1] فجحد وقال ما انا صاحبه فتركوه فعلوا ذلك ثلاثًا فلمّا سمع صياح الديك بكى واحزنه ذلك، واتى احد الحواريّين الى اليهود فدلّهم على المسيح واعطوه ثلاثين درهمًا فاتى معهم الى البيت الذى فيه المسيح فدخله فرفع الله المسيح والقى شبهه على الذى دلّهم عليه فاخذوه واوثقوه وقادوه وهم يقولون له انت كنتَ تحيى الموتى وتفعل كذا وكذا فهلا تنجى نفسك وهو يقول انا الذى دللتكم عليه فلم يصغوا الى قوله ووصلوا به الى الخشبة وصلبوه عليها، وقيل انّ اليهود لمّا دلّهم عليه الحوارىّ اتبعوه واخذوه من البيت الذى كان فيه ليصلبوه فاظلمت الارض وارسل الله ملائكة فحالوا بينهم وبينه والقى شبه المسيح على الذى دلّهم عليه فاخذوه ليصلبوه فقال انا الذى دللتكم عليه فلم يلتفتوا اليه فقتلوه وصلبوه عليها ورفع الله المسيح اليه بعد ان توفّاه ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثمّ احياه ورفعه ثمّ قال له انزل الى مريم فانّه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها فنزل عليها بعد سبعة ايّام فاشتعل الجبل حين هبط نورًا وهى عند المصلوب تبكى ومعها امرأة كان ابرأها من الجنون فقال ما شأنكما تبكيان قالتا عليك قال انّى

---

[1]) Om. A. et B. Periodus errore quodam hîc exstat.

Digitized by Google

رفعنى الله اليه ولم يصبنى الّا خير وانّ هذا شيء شبه لهم وامرها فجمعت له الحواريّين فبثّهم فى الارض رسلًا عن الله وامرهم ان يبلغوا عنه ما امره الله به ثمّ رفعه الله اليه وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذّة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم فهو صار نسيًّا ملكيًّا سماويًّا ارضيًّا، فتفرّق الحواريّون حيث امرهم فتلك الليلة الّتى اهبطه الله فيها ﷺ لئلّا تدخن فيها النصارى، وتعدّى اليهود على بقية الحواريّين يعذّبونهم ويشتمونهم فسمع بذلك ملك الروم واسمه هيردوس وكانوا تحت يده وكان صاحب وثن فقيل له انّ رجلًا كان فى بنى اسرائيل وكان يفعل الآيات من احياء الموتى وخلق الطير من الطين والاخبار عن الغيوب فغدروا[1] عليه فقتلوه وكان يخبرهم انّه رسول الله، فقال الملك وبحكم ما منعكم ان تذكروا هذا من امره فوالله لو علمت ما خلّيت بينهم وبينه ثم بعث الى الحواريّين فانتزعهم من ايدى اليهود وسألهم عن دين عيسى فاخبروه وتابعهم على دينهم واستنزل[2] المصلوب الذى شبه لهم فغيّبه واخذ الخشبة الّتى صلب عليها فاكرمها وصانها وعدا على بنى اسرائيل فقتل منهم قتلى كثيرة فمن هناك كان اصل النصرانيّة فى الروم، وقيل كان هذا الملك هيردوس ينوب عن ملك الروم الاعظم الملقّب قيصر واسمه طيباريوس وكان هذا ايضًا يسمّى ملكًا وكان مُلْك طيباريوس ثلاثًا وعشرين سنة منها الى ارتفاع المسيح ثمانى عشرة سنة وايّامًا ۞

ذكر مَنْ ملك من الروم بعد رفع المسيح الى عهد نبيّنا محمّد صلعم

زعموا انّ مُلك الشام جميعه صار بعد طيباريوس الى ولده جايوس وكان ملكه اربع سنين ثمّ ملك بعده ابن[3] له آخر اسمه قلوديوس اربع عشرة سنة ثمّ ملك بعده نيرون الذى قتل فطرس وبولس

---

[1]) A. وقد عدوا. [2]) C. P. add. جرجس. [3]) A. اخ.

Digitized by Google

فصلبهما منكسين اربع عشرة سنة ثم ملك بعده بوطلايس اربعة اشهر ثمّ ملك اسفسيانوس وهذا الذى وجّه ابنه طيطوس الى البيت المقدّس فهدمه وقتل من بنى اسرائيل غصبا[1] للمسيح ثمّ ملك ابنه طيطوس ثمّ ملك اخوه دومطيانوس ستّ عشرة سنة ثمّ ملك بعده نارواس ستّ سنين ثمّ ملك من بعده طرايانوس تسع عشرة سنة ثمّ ملك بعده هدريانوس احدى وعشرين سنة ثمّ ملك من بعده انطونينوس بن بطيانوس اثنتين وعشرين سنة ثمّ ملك مرقوس واولاده تسع عشرة سنة ثمّ ملك بعده قومودوس ثلاث عشرة سنة ثمّ ملك من بعده فرطيناجوس ستّة اشهر ثمّ ملك بعده سيواروش اربع عشرة سنة ثمّ ملك بعده انطينانوس سبع سنين ثمّ ملك من بعده مرقيانوس ستّ سنين ثمّ ملك من بعده انطينانوس اربع سنين وفى ملكه مات جالينوس الطبيب ثمّ ملك لخسندروس ثلاث عشرة سنة ثمّ ملك مكسيمانوس ثلاث سنين ثمّ ملك جورديانوس ستّ سنين ثمّ فيلفوس سبع سنين ثمّ ملك داقيوس ستّ سنين ثمّ ملك قالوس ستّ سنين ثمّ ملك والريبيانوس وقالينوس خمس عشرة سنة ثمّ ملك قلوديوس سنة ثمّ ملك قريطاليوس شهرين ثمّ ملك اورليانوس خمس سنين ثمّ ملك طيقطوس ستّة اشهر ثمّ ملك فولورنوس خمسة وعشرين يوما ثمّ ملك فروبوس ستّ سنين ثمّ دقلطيانوس ستّ سنين ثمّ ملك مخسيميانوس عشرين سنة ثمّ قسطنطين ثلاثين سنة ثمّ ملك يليانوس سنتين ثمّ ملك يوبانوس سنة ثم ملك والنطيانوس وغرطيانوس عشر سنين ثمّ ملك خرطيانوس ووالنطيانوس الصغير سنة ثمّ ملك تيداسيس الاكبر سبع عشرة سنة ثم ارقلديوس وانوريوس عشرين سنة ثمّ ملك تيداسيس الاصغر ووالنطيانوس ستّ عشرة سنة ثمّ ملك مرقيانوس سبع سنين ثمّ لاو ستّ عشرة

---

[1]) B. تعصبا.

Digitized by Google

سنة ثم ملك زانون ثمانى عشرة سنة ثم ملك انسطاس سبعًا وعشرين سنة ثمّ ملك يوسطنيانوس تسع [1] سنين ثمّ ملك يوسطنيانوس الشيخ عشرين سنة ثمّ ملك يوسطينس اثنتى عشرة سنة ثمّ ملك طيباريوس ستّ سنين ثم مريقيش وتاداسيس ابنه عشرين سنة ثمّ ملك فوقا الذى قُتل سبع سنين وستّة اشهر ثمّ هرقل الذى كتب اليه النبىّ صلعم ثلاث سنين، فمن لدن عمر البيت المقدّس بعد ان اخربه بخت نصّر الى الهجرة على قولهم الف سنة ونيف ومن مُلك الاسكندر اليها تسعمائة ونيف وعشرون سنة فمن ذلك من وقت ظهوره الى مولد عيسى عم ثلاثمائة سنة وثلاث سنين ومن مولده الى ارتفاعه اثنتان وثلاثون سنة ومن وقت ارتفاعه الى الهجرة خمسمائة وخمس وثمانون سنة واشهر، هذا الذى ذكره ابو جعفر من عدد ملوك الروم وقد اخلى ذكرهم عن شىء من الحوادث التى كانت فى ايّامهم وقد سطرها غيره من العلماء بالتاريخ وخالفه فى كثير منهم ووافقه فى الباقى مع مخالفة الاسم واضاف الى اسمائهم ذكر شىء من الحوادث فى ايّامهم وانا اذكره مختصرًا ان شاء الله

ذكر ملوك الروم وهم ثلاث طبقات فالطبقة الاولى الصابيّون

ذكر غير واحد من علماء التاريخ انّ الروم غلبت اليونان وهم ولد صوفير [2] والاسرائيليّون يدعون انّ صوفير [2] هو الاصغر بن نفر [3] بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وكانوا ينزلون رومية قبل غلبتهم على اليونان وكانوا يدينون قبل النصرانيّة بمذهب الصابيّين ولهم اصنام يعبدونها على عادة الصابيّين فكان اوّل ملوكهم برومية غاليوس وكان ملكه ثمانى عشرة سنة وقيل كان ملك قبله روملس وارمانوس وهما بنياها واليهما نسبت واضيف الروم اليها وانّما غاليوس اوّل من يعدّ فى التاريخ لشهرته ثمّ ملك بعده يوليوس اربع سنين

[1] A. et B. سبع. [2] A. صوفر. [3] C. P. et A. sine punctis; B. يعز cui ب superscriptum est.

Digitized by Google

واربعة اشهر ثمّ ملك اوغسطس ومعناه الصبآء وهو اوّل من سمّى قيصر وتفسير ذلك انّه شقّ عنه بطن امّه لانّها ماتت وهى حامل به فأُخرج من بطنها ثم صار ذلك لقبًا لملوكهم وكان ملكه ستًّا وخمسين سنة وخمسة اشهر واكثر المؤرّخين يبتدؤن باسمه لانّه اوّل مَنْ خرج من رومية وسيّر الجنود برًّا وبحرًا وغزا اليونانيّين واستولى على ملكهم وقتل قلوبطرة آخر ملوكهم واستولى على الاسكندريّة ونقل ما فيها الى رومية وملك الشام واضمحلّ ملك اليونانيّين ودخلوا فى الروم واستخلف على البيت المقدّس هيرودس بن انطيقوس ولاثنتين واربعين سنة من ملكه كانت ولادة المسيح وهو الذى بنى قيصارية، ثمّ ملك بعده طيباريوس ثلاثًا وعشرين سنة وهو الذى بنى مدينة طبريّة فاضيفت اليه وعربها العرب اليه وفى ملكه رُفع المسيح عمّ وملك بعد رفعه ثلاث سنين، ثمّ ملك بعده ابنه غايوس اربع سنين وهو الذى قتل اصطفنوس رئيس الشمامسة عند النصارى ويعقوب اخا يوحنّا بن زبدى وهما من الحواريّين وقتل خلقًا من النصارى وهو اوّل الملوك من عباد الاصنام قتل النصارى، ثمّ ملك قلوديوس بن طيباريوس اربع عشرة سنة وفى ملكه حُبس شمعون الصفا ثمّ خلص شمعون من الحبس وسار الى انطاكية فدعا الى النصرانيّة ثمّ سار الى رومية فدعا اهلها ايضًا فاجابته زوجة الملك وسارت الى البيت المقدّس واخرجت الخشبة التى تزعم النصارى انّ المسيح صُلب عليها وكانت فى ايدى اليهود فاخذتها وردّتها الى النصارى، ثم ملك نيرون ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر وفى آخر ملكه قتل بطرس وبولس بمدينة رومية وصلبهما منكّسين وفى ايّامه ظفرت اليهود بيعقوب بن يوسف وهو اوّل الاساقفة بالبيت المقدّس فقتلوه واخذوا خشبة الصليب فدفنوها وفى ايّامه كان مارينوس الحكيم صاحب كتاب الجغرافيا فى صورة الارض، ثم ملك بعده غلباس سبعة اشهر ثمّ ملك اوثون ثلاثة اشهر ثمّ ملك بيطاليس احد عشر

Digitized by Google

شهرًا ثمّ ملك اسباسيانوس سبع سنين وسبعة اشهر وفى ايّامه خالف اهل البيت المقدّس قيصر فحصرهم وافتتح المدينة عنوةً وقتل كثيرًا من اهلها من اليهود والنصارى وعمّهم الاذى فى ايّامه، ثمّ ملك ابنه طيطوس سنتين وثلاثة اشهر وفى ايّامه اظهر مرقيون مقالته بالاثنين وها الخير والشرّ وبعد ثالث بينهما واليه ينسب المرقونيّة وهو من اهل حرّان، ثمّ ملك دومطيانش بن اسباسيانوس خمس عشرة سنة وعشرة اشهر ولتسع سنين من ملكه نفى يوحنّا الحوارىّ كاتب الانجيل الى جزيرة فى البحر ثمّ ردّه، ثمّ ملك نرواس سنة وخمسة اشهر ثمّ ملك طرايانوس تسع عشرة سنة وفى السادسة من ملكه توفّى يوحنّا كاتب الانجيل بمدينة افسيس ثمّ ملك ايليا اندريانوس عشرين سنة وقتل من اليهود والنصارى خلقًا كثيرًا لخلاف كان منهم عليه واخرب البيت المقدّس وهو آخر خرابه فلمّا مضى من ملكه ثمان سنين عمره ايضًا وسمّاه ايليا فبقى الاسم عليه فكان قبل ذلك يسمّى اورشلم واسكن المدينة جماعة من الروم واليونان وبنى هيكلًا عظيمًا للزهرة وكان على البنيان فهدم من اعلاه كثير وهو باقٍ يومنا هذا وهو سنة ثلاث وستّمائة وقد رأيته وهو محكم البناء ولا ادرى كيف نُسب الى داوود وقد بنى بعده بدهر طويل على انّى سمعتُ بالبيت المقدّس من جماعة يذكرون انّ داوود بناه وكان يتفرّغ فيه لعبادته، وفى ايّام هذا الملك كان ساقيدس الفيلسوف الصامت، ثمّ ملك انطنينس بيوس اثنتين وعشرين سنة وفى ايّامه كان بطلميوس صاحب المجسطى والجغرافيا وغيرها وقيل انّه من ولد قلوديوس ولهذا قيل له القلودىّ نسبة اليه وهو السادس من ملوك الروم ودليل كونه فى هذا الزمان وليس من ملوك اليونان انّه ذكر فى كتاب المجسطى انّه رصد الشمس بالاسكندريّة سنة ثمانمائة وثمانين لبخت نصّر وكان من ملك بخت نصّر الى قتل دارا اربعمائة وتسع وعشرون سنة وثلثمائة وستّة عشر يومًا ومن

قتل دارا الى زوال ملك قلوبطرة الملكة آخر ملوك اليونان على يد اوغسطس مايتا سنة وستّ وثمانون سنة ومدّ غلبة اوغسطس الى انطنينوس مايّة وسبع وستّون[1] سنة فذ ملك بخمن نصّر الى ادريانوس ثمانمايّة وثلاث وثمانون سنة تقريبًا وهذا موافق لما حكاه بطلميوس قال ومن زعم انّه ابن قلوبطرة آخر ملوك اليونانيّين فقد ابطل ذكر هذا بعض العلماء بالتاريخ وعدّ ملوك اليونان وذكر مدّة ملكهم على ما قال، واما ابو جعفر الطبرىّ فانّه ذكر فى مدّة مُلكهم مايّتى سنة وسبعًا وعشرين سنة على ما تقدّم ذكره، ثمّ ملك بعده مرقس ويسمّى اورليوس تسع عشرة سنة وفى ملكه اظهر ابن ديصان مقالته وكان اسقفًا بالرهاء وهو من القايلين بالاكنين ونُسب الى نهر على باب الرهاء يسمّى ديصان وجد عليه منبوذًا وبنى على هذا النهر كنيسة، ثمّ ملك قومودوس اثنتى عشرة سنة وفى ايّامه كان جالينوس قد ادرك بطلميوس القلوذىّ وكان دين النصرانيّة قد ظهر فى ايّامه وذكرهم فى كتابه فى جوامع كتاب افلاطون فى السياسة، ثم ملك برطينقش ثلاثة اشهر ثمّ ملك يوليانوس شهرين ثمّ ملك سيوارس سبع عشرة سنة وشمل اليهود والنصارى فى ايّامه القتل والتشريد وبنى بالاسكندريّة هيكلًا عظيمًا سمّاه هيكل الالهة، ثمّ ملك انطونيوس ستّ سنين ثمّ ملك مقرونيوس سنة وشهرين ثمّ ملك انطونيوس الثانى اربع سنين ثمّ ملك الاكصندروس ويلقّب ماميا ثلاث عشرة سنة ثمّ ملك مقسميانوس ثلاث سنين ثم ملك مقسموس ثلاثة اشهر ثمّ ملك غرديانوس ستّ سنين ثمّ ملك فيلبوس ستّ سنين وتنصّر وترك دين الصابيين وتبعه كثير من اهل مملكته واختلفوا لذلك وكان فيمن خالفه بطريق يقال له داقيوس فقتل فيلبوس واستولى على الملك ثمّ ملك بعد فيلبس داقيوس سنتين

---

[1]) A. et B. وسبعون.

Digitized by Google

وتتبّع النصارى فهرب منه اصحاب الكهف الى غار فى جبل شرقىّ مدينة افسيس وقد خربت المدينة وكان لبثهم فيه مايئة[1] وخمسين سنة وهذا باطل لانّه على هذا السياق من حيث رفع المسيح الى الآن نحو مايتَىْ سنة وخمس عشرة سنة وكان لبث اصحاب الكهف على ما نطق به القرآن المجيد ثلاثمايئة وسبع سنين وازدادوا تسعًا فذلك خمسمايئة سنة واربع وعشرون سنة فعلى هذا يكون ظهورهم قبل الاسلام بنحو ستّين سنة وقد ذكرنا من لدن ظهورهم الى الهجرة زيادة على مايتَىْ سنة فهذه الجملة اكثر من الفترة بين المسيح والنبىّ عليهما الصلوة والسلام الّا انّ هذا الناقل قد ذكر انّ غيبتهم كانت مايئة وخمسين سنة على ما نراه مذكورًا وفيه مخالفة للقرآن ولو لا نصّ القرآن لكان استقام له ما يريد، ثمّ ملك بعده غليوس سنتَيْن وكان شريكه فى الملك يوليانوس ملك خمس عشرة سنة ثمّ ملك قلوديوس ثمّ ملك ابنه اورليانوس ستّ سنين ثمّ ملك طاقسطوس واخوه فورس تسعة اشهر ثمّ بروبس تسع سنين ثمّ ملك قاروس سنتين وخمسة اشهر ثمّ ملك دقلطيانوس سبع عشرة سنة ثم ملك مقسمانوس وشاركه مقسنطيوس ثمّ اقتتلا فاقتسما الملك فملك الاب على الشام وبلاد الجزيرة وبعض الروم وملك الابن رومية وما اتّصل بها من ارض الفرنج وملكا تسع سنين وتملّك معهما قسطنس ابو قسطنطين بلاد بورنطيا وما يليها وهى نواحى القسطنطينيّة ولم تكن بنيت حينئذ ثمّ مات قسطنس وملك بعده ابنه قسطنطين المعروف بامّه هيلانى وهو الذى تنصّر، قال ومن اوّل ملوك الروم الى هاهنا كانوا شبيهًا بملوك الطوايف لا ينضبط عددهم وقد اختلف الناس فيهم كاختلافهم فى ملوك الطوايف وانّما الذى يعول عليه من قسطنطين الى هرقل الذى بعث محمّد صلّعم فى

---

[1]) B. ثلث ماية.

Digitized by Google

ايّامه ولقد صدق قايل هذا فان فيه من الاختلاف والتناقض ما ذكرنا بعضه عند ذكر دقيوس واصحاب الكهف ولهذه العلّة لم يذكر الطبرىّ اصحاب الكهف فى زمان اىّ الملوك كانوا وانّما ذكرناه نحن لما فى ايّام الملوك من الحوادث ۞

الطبقة الثانية من ملوك الروم المتنصّرة

ثمّ ملك قسطنطين المعروف بامّه هيلانى فى جميع بلاد الروم وجرى بينه وبين مقسيمانوس وابنه حروب كثيرة فلمّا ماتا استولى على الملك وتفرّد به وكان ملكه ثلاثًا وثلاثين سنة وثلاثة اشهر وهو الذى تنصّر من ملوك الروم وقاتل عليها حتّى قبلها الناس ودانوا بها الى هذا الوقت، وقد اختلفوا فى سبب تنصّره فقيل انّه كان به برص واراد نوعه[1] فاشار عليه بعض وزرآيه ممّن كان يكتم النصرانيّة باحداث دين يقاتل عليه ثمّ حسّن له النصرانيّة ليساعده من دان به ففعل ذلك فتبعه النصارى من الروم مع اصحابه وخاصّته فقوى بهم وقهر مَنْ خالفه وقيل انّه سيّر عساكر على اسماء اصنامهم فانهزمت العساكر وكان لهم سبعة اصنام على اسماء الكواكب السبعة على عادة الصابيّين فقال له وزير له يكتم النصرانيّة فى هذا وازرى بالاصنام واشار عليه بالنصرانيّة فاجابه فظفر ودام ملكه وقيل غير ذلك، وهو الذى بنى مدينة القسطنطينيّة لثلاث سنين خلت من ملكه بمكانها الآن اختاره لحصانته وهى على الخليج الآخذ من البحر الاسود[2] الى بحر الروم والمدينة على البرّ المتّصل برومية وبلاد الفرنج والاندلس والروم تسمّيها استنبول يعنى مدينة الملك، ولعشرين سنة مضت من ملكه كان السنهودس الاوّل بمدينة نيقية من بلاد الروم ومعناه الاجتماع فيه الفان وثمانية واربعون اسقفًا فاختار منهم ثلاثمائة وثمانية عشر اسقفًا متّفقين غير مختلفين

---

[1]) B. برءه. [2]) B. الخزر.

Digitized by Google

فحرّموا له اريوس الاسكندرانيّ الذى يضاف اليه الاريوسيّة من النصارى ووضع شرايع النصرانيّة بعد ان لم تكن وكان رئيس هذا الجمع بطرق الاسكندريّة، وفى السنة السابعة من ملكه سارت امّه هيلانى الرُهاويّة كان ابوه سباها من الرهاء فولدها هذا الملك فسارت الى البيت المقدّس واخرجت الخشبة التى تزعم النصارى انّ المسيح صُلب عليها وجعلت ذلك اليوم عيدًا فهو عيد الصليب وبنت الكنيسة المعروفة بقمامة وتسمّى القيامة وهى الى وقتنا هذا تحجّها انواع النصارى وقيل كان مسيرها بعد ذلك لانّ ابنها دان بالنصرانيّة فى قول بعضهم بعد عشرين سنة من ملكه وفى السنة الحادية والعشرين من ملكه طيف جميع ممالكه بالبيع هو وامّه منها كنيسة حمص وكنيسة الرهاء وهى من العجايب، ثمّ ملك بعده قسطنطين انطاكية اربعًا وعشرين سنة بعهد من ابيه اليه وسلّم اليه القسطنطينيّة والى اخيه قسطنس انطاكية والشام ومصر والجزيرة والى اخيه قسطوس رومية وما يليها من بلاد الفرنج والصقالبة واخذ عليهما المواثيق بالانقياد لاخيهما قسطنطين، ثمّ ملك بعده يوليانوس بن اخيه سنتين وكان يدين بمذهب الصابيّين ويخفى ذلك فلمّا ملك اظهرها وخرّب البيع وقتل النصارى وهو الذى سار الى العراق ايّام سابور ابن اردشير فقُتل بسهم غرب وقد ذكر ابو جعفر خبر هذا الملك مع سابور ذى الاكتاف وهو بعد سابور بن اردشير، ثمّ ملك بعده يونيانوس سنة وعاد اظهر دين النصرانيّة ودان بها وعاد عن العراق، ثمّ ملك بعده ولنطيوش اثنتى عشر سنة وخمسة اشهر ثمّ ملك والنس ثلاث سنين وثلاثة اشهر ثمّ ملك والنطيانوس ثلاث سنين ثم ملك تدوس الكبير ومعناه عطية الله تسع عشرة سنة وفى ملكه كان السنهودس الثانى بمدينة القسطنطينيّة اجتمع فيه مايّة وخمسون اسقفًا لعنوا مقدونس واشياعه وكان فيه بطرق الاسكندرية وبطرق انطاكية وبطرق البيت المقدّس والمدن التى يكون

Digitized by Google

فيها كراسى البطرق اربع احداها رومية وهى لبطرس الحوارى والثانى الاسكندريّة وهى لمرقس احد اصحاب الاناجيل الاربعة والثالثة القسطنطينيّة والرابعة انطاكية وهى لبطرس ايضًا، ولثمان سنين من ملكه ظهر اصحاب الكهف، ثمّ ملك بعده ارقاديوس بن تدوس ثلاث عشرة سنة ثمّ ملك تدوس الصغير بن تدوس الكبير اثنتين واربعين سنة ولاحدى وعشرين سنة من ملكه كان السنهدوس الثالث بمدينة افسس وحضر هذا المجمع مايتا اسقف وكان سببه ما ظهر من نسطورس بطرق القسطنطينيّة وهو رأس النسطوريّة من النصارى من مخالفة مذهبهم فلعنوه ونفوه فسار الى صعيد مصر فاقام ببلاد اخميم ومات بقرية يقال لها سيصلح [1] وكثر اتباعه وصار بسبب ذلك بينهم وبين مخالفيهم حرب وقتال ثمّ دثرت مقالته الى ان احياها برصوما مطران نصيبين قديمًا ومن العجايب انّ الشهرستانىّ مصنّف كتاب نهاية الاقدام فى الاصول ومصنّف كتاب الملل والنحل فى ذكر المذاهب والارآء القديمة والجديدة ذكر فيه انّ نسطور كان ايّام المامون وهذا تفرّد به ولا اعلم له فى ذلك موافقًا، ثمّ ملك بعده مرقيان ستّ سنين وفى اوّل سنة من ملكه كان السنهدوس الرابع على تسقرس بطرق القسطنطينيّة اجتمع فيه ثلاثمايّة وثلاثون اسقفًا وفى هذا المجمع خالفت اليعقوبيّة ساير النصارى، ثمّ ملك ليون الكبير ستّ عشرة سنة ثمّ ملك ليون الصغير سنة وكان يعقوبىّ المذهب ثمّ ملك زينون سبع سنين وكان يعقوبيًّا فوهد فى الملك فاستخلف ابنًا له فهلك فعاد الى الملك ثم ملك نسطاس سبعًا وعشرين سنة وكان يعقوبىّ المذهب وهو الذى بنى عمّوريّة فلمّا حفر اساسها اصاب فيه مالًا وفى بالنفقة على بنآيها وفضل منه شىء بنى به بيعا وديرة، ثمّ ملك يوسطين سبع سنين واكثر القتل

---

[1]) A. et B. سيفلح.

فى اليعقوبيّة، ثمّ ملك يوسطانوس تسعًا وعشرين سنة وبنى بالرهاء كنيسة عجيبة وفى ايّامه كان السنهدوس الخامس بالقسطنطينيّة فحرّموا ادريجا اسقف منبج لقوله بتناسخ الارواح فى اجساد الحيوان وانّ الله يفعل ذلك جزاء لما ارتكبوه وفى ايّامه كان بين اليعاقبة والملكيّة ببلاد مصر فتن وفى ايّامه ثار اليهود بالبيت المقدّس وجبل الخليل على النصارى فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وبنى الملك من البيع والديرة شيئًا كثيرًا ثمّ ملك يوسطينوس ثلاث عشرة سنة وفى ايّامه كان كسرى انوشروان ثمّ ملك طباريوس ثلاث سنين وثمانية اشهر وكان بينه وبين انوشروان مراسلات ومهاداة وكان مغرى بالبناء وتحسينه وتزويقه، ثمّ ملك موريق عشرين سنة واربعة اشهر وفى ايّامه ظهر رجل من اهل مدينة حماة يُعرف بمارون اليه تنسب المارونيّة من النصارى واحدث رايًا يخالف من تقدّمه وتبعه خلق كثير بالشام ثمّ انّهم انقرضوا ولم يعرف الآن منهم احد، وهذا موريق هو الذى قصده كسرى ابرويز حين انهزم من بهرام جوبين[1] فزوّجه ابنته وامدّه بعساكره واعاده الى ملكه على ما نذكره ان شاء الله، ثمّ ملك بعده فوقاس وكان من بطارقة موريق فوثب به فاغتاله فقتله وملك الروم بعده وكان ملكه ثمان سنين واربعة اشهر ولمّا ملك يتبع ولد موريق وحاشيته بالقتل فلمّا بلغ ذلك ابرويز غضب وسيّر الجنود الى الشام ومصر فاحتوى عليهما وقتلوا من النصارى خلقًا كثيرًا وسيرد ذلك عند ذكر ابرويز، ثمّ ملك هرقل وكان سبب ملكه انّ عساكر الفرس لمّا فتكت فى الروم ساروا حتّى نزلوا على خليج القسطنطينيّة وحصروها وكان هرقل يحمل الميرة فى البحر الى اهلها فحسن موقع ذلك من الروم وباشت شهامته وشجاعته

---

1) B. جور.

Digitized by Google

واحبّه الروم فحملهم على الفتك بفوقاس وذكّرهم سوء آثاره ففعلوا ذلك وقتلوه وملّكوا عليهم هرقل ۞

ذكر الطبقة الثالثة من ملوك الروم بعد الهجرة

فاوّلهم هرقل قد ذُكر سبب ملكه وكان مدّة ملكه خمسًا وعشرين سنة وقيل احدى وثلاثين سنة وفى ايّامه كان النبىّ صلّعم ومنه ملك المسلمون الشام، ثمّ ملك بعده ابنه قسطنطين وقيل هو ابن اخيه قسطنطين وكان ملكه تسع سنين وستّة اشهر وسيرد خبره عند ذكر غزاة الصوارى ان شاء الله، وفى ايّامه كان السنهدوس السادس على لعن رجل يقال له قورس الاسكندرىّ خالف الملكيّة ووافق المارونيّة، ثمّ ملك بعده ابنه قسطا خمس عشرة سنة فى خلافة علىّ عم ومعاوية ثمّ ملك هرقل الاصغر بن قسطنطين اربع سنين وثلاثة اشهر ثمّ ملك قسطنطين بن قسطا ثلاث عشرة سنة بعض ايّام معاوية وايّام يزيد وابنه معاوية ومروان بن الحكم وصدرًا من ايّام عبد الملك، ثمّ ملك اسطينان المعروف بالاخرم تسع سنين ايّام عبد الملك ثمّ خلعه الروم وخرموا انفه وحُمل الى بعض الجزاير فهرب ولحق بملك الخزر واستنجده فلم ينجده فانتقل الى ملك بُرجان ثمّ ملك بعده لونطش ثلاث سنين ايّام عبد الملك ثمّ ترك الملك وترهّب ثمّ ملك السمين المعروف بالطرسوسىّ سبع سنين فقصده اسطينان ومعه برجان وجرى بينهما حروب كثيرة وظفر به اسطينان وخلعه وعاد الى ملكه فكان ذلك ايّام الوليد بن عبد الملك واستقرّ اسطينان وكان قد شرط لملك برجان ان يحمل اليه خراجًا كلّ سنة فعسف الروم وقتل بها خلقًا كثيرًا فاجتمعوا عليه وقتلوه فكان ملكه الثانى سنتين ونصفًا وكان قتله اوّل دولة سليمان ابن عبد الملك ثمّ ملك نسطاس بن فيلفوس وكان فى ايّامه اختلاف بين الروم فخلعوه ونفوه، ثمّ ملك تيدوس المعروف بالارمنىّ فى ايّام سليمان بن عبد الملك ايضًا وهو الذى حصره مُسْلمة بن عبد

الملك، ثمّ ملك بعده اليون بن قسطنطين لضعفه عن الملك وضمن اليون للروم ردّ المسلمين عن القسطنطينيّة فملّكوه فكان ملكه ستًّا وعشرين سنة ومات فى السنة التى بويع فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ثمّ ملك بعده ابنه قسطنطين احدى وعشرين سنة وفى ايّامه انقرضت الدولة الامويّة وتوفّى لعشر سنين مضت من ايّام منصور، ثمّ ملك بعده ابنه اليون تسع عشرة سنة واربعة اشهر بقية ايّام منصور وتوفّى فى خلافة المهدىّ، ثمّ ملك بعده ربنى امرأة اليون بن قسطنطين ومعها ابنها قسطنطين بن اليون وهى تدبّر الامر بقية ايّام المهدىّ والهادى وصدرًا من خلافة الرشيد فلمّا كبر ابنها افسد ما بينه وبين الرشيد وكانت امّه مهادنة له فقصده الرشيد وجرى له معه وقعة فانهزم وكاد يؤخذ فكحلته امّه وانفردت بالملك بعده خمس سنين وهادنت الرشيد، ثم ملك بعدها نقفور اخذ الملك منها وكان ملكه سبع سنين وثلاثة اشهر وهو نقفور بن استبراق وكنتُ قد رايتُهُ مضبوطًا بكثير من الكتب بسكون القاف حتّى رايتُ رجلًا زعم ان اسمه نقَفور بفتح القاف وعهد نقفور الى ابنه استبراق بالملك بعده وهو اوّل من فعل ذلك فى الروم ولم يكن يُعْرف قبله وكانت ملوك الروم قبل نقفور تحلق لحاها وكذلك ملوك الفرس فلم يفعله نقفور وكانت ملوك الروم قبله تكتب من فلان ملك النصرانيّة فكتب نقفور من فلان ملك الروم وقال لستُ ملك النصرانيّة كلّها وكانت الروم تسمّى العرب سارقيوس يعنى عبيد سارة بسبب هاجر امّ اسماعيل فنهاهم عن ذلك وجرى بين نقفور وبين بُرجان حرب سنة ثلاث وتسعين ومايّة فقُتل فيها، ثمّ ملك بعده ابنه استبراق بعهد من ابيه اليه وكان ملكه شهرين ثمّ ملك بعده ميخايِيل بن جرجس وهو ابن عمّ نقفور وقيل ابن استبراق وكان ملكه سنتين فى ايّام الامين وقيل اكثر من ذلك فوثب به اليون المعروف بالبطريق وغلب على الامر

Digitized by Google

وحبسه ثمّ ملك بعده اليون البطريق سبع سنين وثلاثة اشهر فوثب به اصحاب ميخائيل فى خلاص صاحبهم وقُتل اليون ثمّ فتح لهم ذلك وعاد ميخائيل الى الملك وقيل انّه كان قد ترهّب ايّام اليون وكان ملكه هذه الدفعة الثانية تسع سنين وقيل اكثر من ذلك، ثمّ ملك بعده ابنه توفيل بن ميخائيل اربع عشرة سنة وهو الذى فتح زبطرة وسار المعتصم بسبب ذلك وفتح عمّوريّة وكان موته ايّام الواثق، ثمّ ملك بعده ابنه ميخائيل ثمانيًا وعشرين سنة وكانت امّه تدبّر الملك معه واراد قتلها[1] فترهّبت وخرج عليه رجل من اهل عمّوريّة من ابناء الملوك السالفة يُعرف بابن بقراط فلقيه ميخائيل فيمن عنده من اسارى المسلمين فظفر به ميخائيل فثل به ثمّ خرج عليه بسيل الصقلبىّ فاستولى على الملك وقتل ميخائيل سنة ثلاث وخمسين ومايتين، ثمّ ملك بعده بسيل الصقلبىّ عشرين سنة ايّام المعتزّ والمهتدى وصدرًا من ايّام المعتمد وكانت امّه صقلبيّة فنُسب اليها، وقد غلط حمزة الاصفهانىّ فيه فقال عند ذكر ميخائيل ثمّ انتقل الملك عن الروم وصار فى الصقلب فقتله بسيل الصقلبىّ ظنًّا منه انّ اباه كان صقلبيًّا، ثمّ ملك بعده ابنه اليون بن بسيل ستًّا وعشرين سنة ايّام المعتمد والمعتضد والمكتفى وصدرًا من ايّام المقتدر وقيل انّ وفاته كانت سنة سبع وتسعين ومايتين، ثمّ ملك اخوه الاكسندروس سنةً وشهرين ومات بالدُبَيْلة وقيل انّه اغتيل لسوء سيرته، ثمّ ملك بعده قسطنطين ابن اليون وهو صبىّ وتولّى الامر له بطريق بطريق البحر واسمه ارمانوس وشرط على نفسه شروطًا منها انّه لا يطلب الملك ولا يلبس التاج لا هو ولا احد من اولاده فلم يمض غير سنتين حتّى خوطب هو واولاده بالملوك وجلس مع قسطنطين على السرير وكان له ثلاثة

---

[1]) B. قبضها.

Digitized by Google

من الولد فخصى احدهم وجعله بطرقاً ليامن من المنازعة فانّ البطرق يحكم على الملك فبقى على حاله الى سنة ثلاثين وثلاثمائة [1] من الهجرة فاتّفق ابناه مع قسطنطين الملك على ازالة ابيهما فدخلا عليه وقبضاه وسيّراه الى دير له فى جزيرة بالقرب من القسطنطينيّة واقام ولداه مع قسطنطين نحو اربعين يوماً وارادا الفتك به فسبقهما الى ذلك وقبض عليهما وسيّرهما الى جزيرتَيْن فى البحر فوثب احدهما بالموكّل به فقتله واخذه اهل تلك الجزيرة فقتلوه وارسلوا رأسه الى قسطنطين الملك فجزع لقتله، وامّا ارمانوس فانّه مات بعد اربع سنين من تغلّبه ودام ملك قسطنطين بقية ايّام المقتدر والقاهر والراضى والمستكفى وبعض ايّام المطيع ثمّ خرج على قسطنطين هذا قسطنطين بن اندرونقس وكان ابوه قد توجّه الى المكتفى سنة اربع وتسعين ومايتين واسلم على يده وتوفّى فهرب ابنه هذا على طريق ارمينية واذربيجان الى بلاد الروم فاجتمع عليه خلق كثير وكثر اتباعه فسار الى القسطنطينيّة ونازع الملك قسطنطين فى ملكه وذلك سنة احدى وثلاثمائة فظفر به الملك فقتله، وخرج عن طاعته ايضاً صاحب رومية وهى كرسىّ ملك الافرنج وتسمّى بالملك ولبس ثياب الملوك وكانوا قبل ذلك يطيعون ملوك الروم اصحاب القسطنطينيّة ويصدرون عن امرهم فلمّا كان سنة اربعين وثلاثمائة قوى ملك رومية فخرج عن طاعته فارسل اليه قسطنطين العساكر يقاتلونه ومَنْ معه من الفرنج فالتقوا واقتتلوا فانهزمت الروم وعادت الى القسطنطينيّة منكوبة [2] فكفّ حينيذ قسطنطين عن معارضته ورضى بالمسالمة وجرى بينهما مصاهرة فزوّج قسطنطين ابنه ارمانوس بابنة ملك رومية ولم يزل امر الافرنج بعد هذا يقوى ويزداد ويتّسع ملكهم كالاستيلاء على بعض بلاد الاندلس على ما

---

[1]) Codd. ومايتين. [2]) B. مكسورين.

Digitized by Google

نذكره وكاخذهم جزيرة صقلية وبلاد ساحل الشام والبيت المقدّس على ما نذكره وفى آخر الامر ملكوا القسطنطينيّة سنة احدى وستّمائة على ما نذكره ان شاء الله ۞ وممّا ينبغى ان يلحق بهذا انّ الطوايف من الترك اجتمعت منهم البجناك والبخنى وغيرهم وقصدوا مدينة للروم قديمة تسمّى وليدر[1] سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وحصروها فبلغ خبرهم الى ارمانوس فسيّر اليهم عسكرًا كثيفًا فيهم من المتنصّرة اثنا عشر الفًا فاقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزم الروم واستولى الترك على المدينة وخرّبوها بعد ان اكثروا القتل فيها والسبى والنهب ثمّ ساروا الى القسطنطينيّة وحصروها اربعين يومًا واغاروا على بلاد الروم واتّصلت غاراتهم الى بلاد الافرنج ثمّ عادوا راجعين ۞

ذكر وصول قبايل العرب الى العراق ونزولهم الحيرة

قال ابن الكلبىّ لمّا مات بخت نصّر انضمّ الذين اسكنهم الحيرة من العرب الى اهل الانبار وبقيت الحيرة خرابًا دهرًا طويلًا واهلها بالانبار لا يطلع عليهم قادم[2] من العرب فلمّا كثر اولاد معدّ بن عدنان ومن كان معهم من قبايل العرب ومزّقتهم الحروب خرجوا يطلبون الريف فيما يليهم من اليمن ومشارف[3] الشام وافلت منهم قبايل حتّى نزلوا بالبحرين وبها جماعة من الازد وكان الذين اقبلوا من تهامة مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم بن اسد بن وبرة بن قُضاعة ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم فى جماعة من قومهم والحيقاد بن الحنف بن عمير بن قبيص بن معدّ بن عدنان فى قبيص[4] كلّها والحق بهم غطفان بن عمرو بن الطَّمّثان بن عوذ مناة ابن يقدم بن اقصى بن دعمى بن اياد بن نزار بن معدّ بن عدنان وغيره من اياد فاجتمع بالبحرين قبايل من العرب وتحالفوا على التّنوخ وهو المقام وتعاقدوا على التناصر والتساعد فصاروا يدًا

---

[1]) A. ولتدر ; B. وَلَنْدر. [2]) B. قادة. [3]) Codd. ومشارق. [4]) B. قيبس ۞

واحدة وضمّهم اسم تنوخ وتنخ عليهم بطون من نُمارة بن لخم ودعا مالك بن زُهَيْر جَذيمة الابرش بن مالك بن فهم بن غنّام بن اوس [1] الازديّ الى التنوخ معه وزوّجه اخته لميس فتنخ جَذيمة وكان اجتماعهم ايّامَ ملوك الطوايف وانّما سمّوا ملوك الطوايف لانّ كلّ ملك منهم كان ملكه على طايفة قليلة من الارض، قال ثمّ تطلّعت انفس من كان بالبحرين الى ريف العراق فطمعوا فى ان يغلبوا الاعاجم فى ما يلى بلاد العرب او مشاركتهم فيه لاختلاف بين ملوك الطوايف فاجمعوا على المسير الى العراق فكان اوّل من يطلع منهم الحيقاد بن الحنق فى جماعة من قومه واخلاط من الناس فوجدوا الارمانيّين وهم الذين ملكوا ارض بابل وما يليها الى ناحية الموصل يقاتلون الاردوانيّين وهم ملوك الطوايف وهو ما بين نِفّر وهى قرية من سواد العراق الى الابلّة فدفعوهم عن بلادهم والارمانيّون من بقايا ارم فلهذا سُمّوا الارمانيّين وهم نبط السواد ثمّ طلع مالك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله وغيرهم من تنوخ الى الانبار على ملك الارمانيّين وطلع نمارة ومن معه الى نِفّر على ملك الاردوانيّين وكان لا يدينون للاعاجم حتّى قدمها تبّع وهو اسعد ابو كوب * بن مليكيكرب [2] فى جيوشه فخلف بها من لم يكن فيه قوّة من عسكره وسار تبّع ثمّ رجع اليهم فاقرّهم على حالهم ورجع الى اليمن وفيهم من كلّ القبايل ونزلت تنوخ من الانبار الى الحيرة فى الاخبية لا يسكنون بيوت المدر وكان اوّل مَنْ ملك منهم مالك بن فهم وكان منزله ممّا يلى الانبار ثمّ مات مالك فملك بعده اخوه عمرو بن فهم بن غنّام بن اوس [1] الازديّ ثمّ مات فملك بعده جَذيمة الابرش بن فهم وقيل انّ جذيمة من العاديّة الاولى من بنى دمار [3] بن اميم بن لوذ بن سلم بن نوح عم والله اعلم *

---

[1]) A., qui solus nomen habet : دوس. [2]) A. [3]) A. وبار ; B. زياد.

Digitized by Google

ذكر جَذيمة الابرش

قال وكان جَذيمة من افضل ملوك العرب رأيًا وابعدهم مُغارًا واشدّهم نكاية وأوّل من استجمع له الملك بارض العراق وضمّ اليه العرب وغزا بالجيوش وكان به برص فكنتْ العرب عنه فقيل الوضاح والابرش اعظامًا له وكان منازله ما بين الحيرة والانبار وبقّة[1] وهيت وعين التمر واطراف البرّ الى العُذَيْب وخفيّة وتجبى اليه الاموال وتفد اليه الوفود وكان غزا طسمًا وجديسًا فى منازلهم من اليمامة فاصاب حسّان بن تبّع اسعد ابى كرب قد اغار عليهم فعاد بمن معه واصاب حسّان سريّة لجذيمة فاجتاحها وكان له صنمان يقال لهما الضيزتان وكانت اياد بعين أُباغ فذكر لجذيمة غلام من لخم فى اخواله من اياد يقال له عدىّ بن نصر بن ربيعة له جمال وظرف فغزاهم جذيمة فبعثت اياد من سرق صنمَيْه وحملهما الى اياد فارسلت اليه انّ صنميك اصبحتا فينا زهدًا فيك فان اوثقتَ لنا ان لا تغزونا دفعناهما اليك قال وتدفعون معهما عدىّ بن نصر فاجابوه الى ذلك وارسلوه مع الصنمَيْن فضمّه الى نفسه وولّاه شرابه، فابصرته رقاش اخت جذيمة فعشقته وراسلته ليخطبها الى جذيمة فقال لا اجترئ على ذلك ولا اطمع فيه، قالت اذا جلس على شرابه فاسقه صرفًا واسق القوم ممزوجًا فاذا اخذت الخمر فيه فاخطبنى اليه فلن يردّك فاذا زوّجك فاشهدْ القوم، ففعل عدىّ ما امرته فاجابه جذيمة واملكه ايّاها فانصرف اليها فاعرس بها من ليلته واصبح بالخلوق فقال له جذيمة وانكر ما رأى به ما هذه الآثار يا عدىّ قال آثار العرس قال اىّ عرس قال عرس رقاش قال من زوّجها وبحك قال الملك فندم جذيمة واكبّ على الارض متفكّرًا وهرب عدىّ فلم ير له اثر ولم يسمع له بذكر فارسل اليها جذيمة

---

[1]) A. ونفسة; B. وكبسة.

خبّريني وانت لا تكذبيني ابحرّ زنيتِ ام بهاجين
ام بعبد فانت اهل لعبد ام بدون فانت اهل لدون،

فقالت لا بل انت زوّجتنى امراء عربيًّا حسيبًا ولم تستامرنى فى نفسى، فكفّ عنها وعذرها ورجع عدىّ الى اياد فكان فيهم فخرج يومًا مع فتية متصيّدين فرمى به فتى منهم فى ما بين حبلين فتكسّر فمات، فحملتْ رقاش فولدت غلامًا فسمّتْه عمرًا فلمّا ترعرع وشبّ البسته وعطّرته وازارته خاله فلمّا رآه احبّه وجعله مع ولده وخرج جذيمة متبدّيًا باهله وولده فى سنة خصيبة فاقام فى روضة ذات زهر وعذر فخرج ولده وعمرو معهم يجتنون[1] الكماة فكانوا اذا اصابوا كماة جيّدة اكلوها واذا اصابها عمرو خبأها فانصرفوا الى جذيمة يتعادون وعمرو يقول

هذا جناى وخياره فيه اذ كلّ جانٍ يده فى فيه

فضمّه جذيمة اليه والتزمه وسرّ بقوله وامر فجعل له حلى من فضّة وطوق فكان اوّل عربىّ البس طوقًا، فبينا هو على احسن حالة اذ استطارته الجنّ فطلبه جذيمة فى الافاق زمانًا فلم يقدر عليه ثمّ اقبل رجلان من بَلْقَيْن قُضاعةَ يقال لهما مالك وعَقيل ابنا فارج بن مالك من الشام يريدان جذيمة واهديا له طرفًا فنزلا منزلًا ومعهما فتية لهما تسمّى امّ عمرو فقدّمت طعامًا فبينما هما ياكلان اذ اقبل فتى عريان قد تلبّد شعره وطالت اظفاره وساءت حاله فجلس ناحية عنهما ومدّ يده يطلب الطعام فناولته الفتية كراعًا فاكلها ثمّ مدّ يده ثانية فقالت لا تعط العبدَ كراعًا فيطمع فى الذراع فذهبت مثلًا ثمّ سقتهما من شراب معها واوكت زقّها فقال عمرو بن عدىّ

صددت الكاس عنّا امّ عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شرّ الثلاثة امّ عمرو بصاحبك الذى تصحبينا،

---

[1]) A. يجشون.

فسألاه عن نفسه فقال

ان تنكراني وتنكروا نسبي فانّني انا عمرو بن عدي
ابن تنوخيّة اللخميّ وغدا ما تريباني في نُمارة غير معصي،

فنهضا وغسلا رأسه واصلحا حاله والبساه ثيابًا وقالا ما كنّا لنهدي لجذيمة الّا من ابن اخته فخرجا به الى جذيمة فسرّ به سرورًا شديدًا وقال لقد رايتُهُ يومَ ذهب وعليه طوق فما ذهب من عيني وقلبي الى الساعة واعادوا عليه الطوق فنظر اليه وقال كَبُر عمرو عن الطوق وارسلها مثلًا وقال لمالك وعَقيل حكمكما قال حكمنا منادمتك ما بقينا وبقيتَ فهما ندماء جذيمة اللذان يُضربا بهما مثلًا، وكان ملك العرب بارض الجزيرة ومشارف الشام عمرو بن الظرب[1] بن حسّان ابن اذينة العمليقيّ من عاملة العمالقة فتحارب هو وجذيمة فقُتل عمرو وانهزمت عساكره وعاد جذيمة سالمًا وملكت بعد عمرو ابنته الزبّاء واسمها نائلة وكان جنود الزبّاء بقايا العماليق وغيرهم وكان لها من الفرات الى تدمر فلمّا استجمع لها امرها واستحكم ملكها اجتمعت لغزو جذيمة تطلب بثار ابيها فقالت لها اختها رييبة وكانت عاقلة ان غزوتِ جذيمة فانّما هو يوم له ما بعده والحرب سجال واشارت بترك الحرب واعمال الحيلة، فاجابتها الى ذلك وكتبت الى جذيمة تدعوه الى نفسها وملكها وكتبت اليه انّها لم تجد مُلْك النساء الّا قبح في السماع وضعف في السلطان وانّها لم تجد لملكها ولا لنفسها كفوًا غيره، فلمّا انتهى كتاب الزبّاء اليه استخفّ ما دعته اليه وجمع اليه ثقاته وهو ببقّة من شاطئ الفرات فعرض عليهم ما دعته اليه واستشارهم فاجمع رأيهم على ان يسير اليها ويستولي على ملكها، وكان فيهم رجل يقال له قَصير بن سعد من لخم وكان سعد تزوّج امة لجذيمة فولدت له قصيرًا وكان اديبًا حازمًا ناصحًا لجذيمة

---

[1]) B. الضرب.

Digitized by Google

قريبًا منه فخالفهم فيما اشاروا به عليه وقال رأى فاتر وعدوّ حاضر فذهبت مثلًا وقال لجذيمة اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والّا لم تمكّنها من نفسك وقد وترتها وقتلتَ اباها، فلم يوافق جذيمة ما اشار به قصير وقال له لا ولكنّك امرؤ رأيك فى الكنّ لا فى الصحّ فذهبت مثلًا، ودعا جذيمة ابن اخته عمرو بن عدىّ فاستشاره فشجّعه على المسير وقال انّ ثمارة قومى مع الزبّاء فلو رأوك صاروا معك فاطاعه، فقال قصير لا يطاع لقصير امر وقالت العرب ببقّة أُبرم الامر فذهبتا مثلًا، واستخلف جذيمة عمرو بن عدىّ على ملكه وعمرو بن عبد الجنّ على خيوله معه وسار فى وجوه اصحابه فلمّا نزل الفرضة قال لقصير ما الرأى قال ببقّة تركتَ الرأى فذهبت مثلًا، واستقبله رسل الزبّاء بالهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطر يسير وخطب كبير فذهبت مثلًا وستلقاك الخيول فان سارت امامك فانّ المرأة صادقة وان اخذت جنبيك واحاطت بك فانّ القوم غادرون فاركب العصا وكانت فرسًا لجذيمة لا تجارى فانّى راكبها ومسايرك عليها، فلقيته الكتايب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير ونظر اليه جذيمة موليًا على متنها فقال ويل امه حزما على متن العصا فذهبت مثلًا وقال ما ضلّ من تجرى به العصا فذهبت مثلًا وجرت به الى غروب الشمس ثمّ نفقت وقد قطعت ارضًا بعيدة فبنى عليها برجًا يقال له برج العصا وقالت العرب خير ما جاءت به العصا مثل تضربه، وسار جذيمة وقد احاطت به الخيول حتّى دخل على الزبّا فلمّا رأته تكشّفت فاذا هى مظفورة الاسب والاسب بالباء الموحّدة وهو شعر الاست وقالت له يا جذيمة ادأب عروس ترى فذهبت مثلًا فقال بلغ المدى وجفّ الثرى وامر غدر ارى فذهبت مثلًا، فقالت له اما والاهٰى ما بنا من عدم مواسى ولا قلّة اواس ولكنّها شيمة ما اناس فذهبت مثلًا وقالت له انبيّت انّ دماء الملوك شفاء من الكلب، ثمّ اجلسته على

نطع وامرت بطست من ذهب فاعدّ له وسقته الخمر حتّى اخذت منه ماخذها ثمّ امرت براهشَيْه فقُطعا وقدّمت اليه الطست وقد قيل لها ان قطر من دمه شيء فى غير الطست طُلب بدمه، وكانت الملوك لا تُقتل بضرب الرقبة الّا فى قتال تكرمةً للملك فلمّا ضعفت يداه سقطتا فقطر من دمه فى غير الطست فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جَذيمة دعوا دمًا ضيّعه اهله فذهبت مثلًا، فهلك جذيمة وخرج قَصير من الحىّ الذين هلكت العصا بين اظهرهم حتّى قدم على عمرو بن عدىّ وهو بالحيرة فوجده قد اختلف هو وعمرو بن عبد الجنّ فاصلح بينهما واطاع الناس عمرو بن عدىّ وقال له قصير تهيّئ واستعدّ ولا تطلّ دم خالك فقال كيف لى بها وهى امنع من عُقاب الجوّ فذهبت مثلًا، وكانت الزبّاء سألت كهنة عن امرها وهلاكها فقالوا لها نرى هلاكك بسبب عمرو بن عدىّ ولكنّ حتفك بيدك فحذرت عمرا واتّخذت نفقًا من مجلسها الى حصن لها داخل مدينتها ثمّ قالت ان فجيئنى امر دخلتُ النفق الى حصنى ودعتْ رجلًا مصوّرًا حاذقًا فارسلته الى عمرو بن عدىّ متنكّرًا وقالت له صوّره جالسًا وقايمًا ومنفصلًا ومتنكّرًا ومتسلّحًا بهيئته ولبْسه ولوْنه ثمّ اقبلْ الىّ، ففعل المصوّر ما اوصته الزبّاء وعاد اليها وارادت ان تعرف عمرو بن عدىّ فلا تراه على حال الّا عرفته وحذرته، وقال قصير لعمرو اجذع انفى واضرب ظهرى ودعنى وايّاها فقال عمرو ما انا بفاعل فقال قصير خلّ عنى اذًا وخلاك ذمّ فذهبت مثلًا فقال عمرو فانت ابصر فجذع قصير انفه ودقّ[1] بظهره وخرج كانّه هارب واظهر انّ عمرا فعل ذلك به وسار حتّى قدم على الزبّاء فقيل لها انّ قصيرًا بالباب[2] فامرتْ به فأُدخل عليها فاذ انفه قد جُذع وظهره قد ضرب فقالت لامر ما اجذع قصير انفه فذهبت مثلًا قالت ما

---

1) B. واثّر. 2) B. الى الباب.

Digitized by Google

الذى ارى بك يا قصير قال زعم عمرو انّى غدرتُ خاله وزيّنتُ له المسير اليك ومالأتُك عليه ففعل فى ما ترين فاقبلتُ اليك وعرفتُ انّى لا اكون مع احد هو اثقل عليه منك، فاكرمته واصابت عنده بعض ما ارادت من الحزم والرأى والتجربة والمعرفة بامور الملك، فلمّا عرف انّها قد استوسلت اليه ووثقت به قال لها انّ لى بالعراق اموالًا كثيرة وفى يها طرائف وعطر فابعثينى لاحمل ما لى واحمل اليك من طرائفها وصنوف ما يكون بها من التجارات فتصيبين ارباحًا وبعض ما لا غناء للملوك عنه، فسرّحتْه ودفعتْ اليه اموالًا وجهّزت معه عيرًا فسار حتّى قدم العراق واتى عمرو بن عدى متلثّمًا واخبره الخبر[1] وقال جهّزنى بالبزّ والطرف وغير ذلك لعلّ الله يمكن[2] من الزبّاء فتصيب ثارك وتقتل عدوّك، فاعطاه حاجته فرجع بذلك كلّه الى الزبّاء فعرضه عليها فاعجبها وسرّها وازدادت به ثقة ثمّ جهّزته بعد ذلك باكثر ممّا جهّزته به فى المرّة الاولى، فسار حتّى قدم العراق وحمل من عند عمرو حاجته ولم يدع طرفة ولا متاعًا قدر عليه ثمّ عاد الثالثة فاخبر عمرا الخبر وقال اجمع فى ثقات اصحابك وجندك وهيّء لهم الغرائر وهو اوّل مَن عملها وحمل كلّ رجلين على بعير فى غرارتَيْن وجعل معقد رؤسهما من باطنهما وقال له اذا دخلتُ مدينة الزبّاء اقمتُك على باب نفقها وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا باهل المدينة فمن قاتلهم قاتلوه ولن اقبلت الزبّاء تريد نفقها قتلتُها، ففعل عمرو ذلك وساروا فلمّا كانوا قريبًا من الزبّاء تقدّم قصير اليها فبشّرها واعلمها كثرة ما حمل من الثياب والطرائف وسألها ان تخرج وتنظر الى الابل وما عليها وكان قصير يكمن النهار ويسير الليل وهو اوّل من فعل ذلك فخرجت الزبّاء فابصرت الابل تكاد قوائمها تسوخ فى الارض فقالت يا قصير

---

[1]) A. الخبر. [2]) B. يمكنى.

ما للجمال مشيها رويدا اجندلًا يحملن ام حديدا
* ام صرخانًا باردًا شديدا [1] ام الرجال جثمًا قعودا *

ودخلت الابل المدينة قلمّا توسّطتها أُنيخت وخرج الرجال من الغرائر ودنّ عمرو على باب النفق وصاحوا باهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو على باب النفق واقبلت الزبّاء تريد الخروج من النفق فلمّا ابصرت عمرا قايمًا على باب النفق فعرفته بالصورة التى عملها المصوّر فصّت سمًّا كان فى خاتمها فقالت بيدى ولا بيد عمرو فذهبت مثلًا وتلقّاها عمرو بالسيف فقتلها واصاب ما اصاب من المدينة ثمّ عاد الى العراق وصار المُلك بعد جَذيمة لابن اخته عمرو ابن عدىّ بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالك بن فَهْم بن غُمارة بن لَخْم وهو اوّل من اتّخذ الحيرة منزلًا من ملوك العرب فلم يزل ملكًا حتّى مات وهو ابن مايَة وعشرين سنة وقيل مايَة وثمانى عشرة سنة منها ايّام ملوك الطوايف خمس وتسعون سنة وايّام اردشير بن بابك اربع عشرة سنة واشهر وايّام ابنه سابور بن اردشير ثمان سنين وشهرَيْن وكان منفردًا بملكه يغزو المغازى ولا يدين لملوك الطوايف الى ان ملك اردشير بن بابك اهل فارس ولم يزل المُلك فى ولده الى ان كان آخرهم النعمان بن المنذر الى ايّام ملوك كندة على ما نذكره ان شاء الله ، وقيل فى سبب مسير ولد نصر بن ربيعة الى العراق غير ما تقدّم وهو رؤيا رآها ربيعة وسيرد ذكرها عند امر الحبشة ان شاء الله تعالى ☆

ذكر طسم وجَديس وكانوا ايّام ملوك الطوايف

كان طسم بن لوذ بن ازهر [2] بن سام بن نوح وجَديس بن عاد بن ازهر [2] بن سام ابنَىْ عمّ وكانت مساكنهم موضع اليمامة وكان اسمها حينيئذ جوًّا وكانت من اخصب البلاد واكثرها خيرًا

---

[1]) B. ام الرحال فى الغرار السودا. [2]) C. P. ارم.

Digitized by Google

خبّرينى وانت لا تكذبينى ابحرّ زنيتِ ام بهاجبين
ام بعبد فانت اهل لعبد ام بدون فانت اهل لدون،

فقالت لا بل انت زوّجتنى امراء عربيًّا حسيبًا ولم تستامرنى فى نفسى، فكفّ عنها وعذرها ورجع عدىّ الى اياد فكان فيهم فخرج يومًا مع فتية متصيّدين فرمى به فتى منهم فى ما بين حبلين فتكسّر فمات، فحملتْ رقاش فولدت غلامًا فسمّتْه عمرًا فلمّا ترعرع وشبّ البسته وعطّرته وازارته خاله فلمّا رآه احبّه وجعله مع ولده وخرج جذيمة متبدّيًا باهله وولده فى سنة خصيبة فاقام فى روضة ذات زهر وعذر فخرج ولده وعمرو معهم يجتنون[1] الكماة فكانوا اذا اصابوا كماة جيّدة اكلوها واذا اصابها عمرو خبأها فانصرفوا الى جذيمة يتعادون وعمرو يقول

هذا جناى وخياره فيه اذ كلّ جانٍ يده فى فيه

فصمّه جذيمة اليه والتزمه وسرّ بقوله وامر فجعل له حلى من فضّة وطوق فكان اوّل عربىّ البس طوقًا، فبينا هو على احسن حالة اذ استطارته الجنّ فطلبه جذيمة فى الافاق زمانًا فلم يقدر عليه ثمّ اقبل رجلان من بَلْقَيْن قُضاعة يقال لهما مالك وعَقيل ابنا فارج بن مالك من الشام يريدان جذيمة واهديا له طرفًا فنزلا منزلًا ومعهما فتية لهما تسمّى امّ عمرو فقدّمت طعامًا فبينما هما ياكلان اذ اقبل فتى عريان قد تلبّد شعره وطالت اظفاره وساءت حاله فجلس ناحية عنهما ومدّ يده يطلب الطعام فناولته الفتية كراعًا فاكلها ثمّ مدّ يده ثانية فقالت لا تعط العبدَ كراعًا فيطمع فى الذراع فذهبت مثلًا ثمّ سقتهما من شراب معها واوكت زقّها فقال عمرو بن عدىّ

صددت الكاس عنّا امّ عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شرّ الثلاثة امّ عمرو بصاحبك الذى تصحبينا،

---

[1]) A. يجشون.

فسألاه عن نفسه فقال

ان تنكراني وتنكرا نسبي فانّني انا عمرو بن عدي
ابن تنوخيّة اللخميّ وغدا ما تريباني في نُمارة غير معصي،

فنهضا وغسلا رأسه واصلحا حاله والبساه ثيابًا وقالا ما كنّا لنهدي لجذيمة انفس من ابن اخته فخرجا به الى جذيمة فسرّ به سرورًا شديدًا وقال لقد رايتُهُ يومَ ذهب وعليه طوق فما ذهب من عيني وقلبي الى الساعة واعادوا عليه الطوق فنظر اليه وقال كَبُر عمرو عن الطوق وارسلها مثلًا وقال لمالك وعَقيل حكمكما قال حكمنا منادمتك ما بقينا وبقيتَ فهما ندماء جذيمة اللذان يُضربا بهما مثلًا، وكان ملك العرب بارض الجزيرة ومشارف الشام عمرو بن الظرب[1] بن حسّان ابن اذينة العمليقيّ من عاملة العمالقة فتحارب هو وجذيمة فقُتل عمرو وانهزمت عساكره وعاد جذيمة سالمًا وملكت بعد عمرو ابنته الزبّاء واسمها نائلة وكان جنود الزبّاء بقايا العماليق وغيرهم وكان لها من الفرات الى تدمر فلمّا استجمع لها امرها واستحكم ملكها اجتمعت لغزو جذيمة تطلب بثار ابيها فقالت لها اختها رييبة وكانت عاقلة ان غزوتِ جذيمة فانّما هو يوم له ما بعده والحرب سجال واشارت بترك الحرب واعمال الحيلة، فاجابتها الى ذلك وكتبت الى جذيمة تدعوه الى نفسها وملكها وكتبت اليه انّها لم تجد مُلْك النساء الّا قبح في السماع وضعف في السلطان وانّها لم تجد لملكها ولا لنفسها كفوًا غيره، فلمّا انتهى كتاب الزبّاء اليه استخفّ ما دعته اليه وجمع اليه ثقاته وهو ببقّة من شاطئ الفرات فعرض عليهم ما دعته اليه واستشارهم فاجمع رأيهم على ان يسير اليها ويستولي على ملكها، وكان فيهم رجل يقال له قَصير بن سعد من لخم وكان سعد تزوّج امة لجذيمة فولدت له قصيرًا وكان اديبًا حازمًا ناصحًا لجذيمة

---

[1]) B. الضرب.

Digitized by Google

قريبًا منه فخالفهم فيما اشاروا به عليه وقال رأى فاتر وعدوّ حاضر فذهبت مثلًا وقال لجذيمة اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والّا لم تمكّنها من نفسك وقد وترتها وقتلتَ اباها، فلم يوافق جذيمة ما اشار به قصير وقال له لا ولكنّك امرؤ رأيك فى الكنّ لا فى الصحّ فذهبت مثلًا، ودعا جذيمة ابن اخته عمرو بن عدىّ فاستشاره فشجّعه على المسير وقال انّ غُمارة قومى مع الزبّاء فلو رأوك صاروا معك فاطاعه، فقال قصير لا يطاع لقصير امر وقالت العرب ببقّة أُبرم الامر فذهبتا مثلًا، واستخلف جذيمة عمرو بن عدىّ على ملكه وعمرو بن عبد الجنّ على خيوله معه وسار فى وجوه اصحابه فلمّا نزل الغرضة قال لقصير ما الرأى قال ببقّة تركتَ الرأى فذهبت مثلًا، واستقبله رسل الزبّاء بالهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطر يسير وخطب كبير فذهبت مثلًا وستلقاك الخيول فان سارت امامك فانّ المرأة صادقة وان اخذت جنبيك واحاطت بك فانّ القوم غادرون فاركب العصا وكانت فرسًا لجذيمة لا تجارى فانّى راكبها ومسايرك عليها، فلقيته الكتائب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير ونظر اليه جذيمة موليًا على متنها فقال ويل امه حزما على متن العصا فذهبت مثلًا وقال ما ضلّ من تجرى به العصا فذهبت مثلًا وجرت به الى غروب الشمس ثمّ نفقت وقد قطعت ارضًا بعيدة فبنى عليها برجًا يقال له برج العصا وقالت العرب خير ما جاءت به العصا مثل تضربه، وسار جذيمة وقد احاطت به الخيول حتّى دخل على الزبّا فلمّا رأته تكشّفت فاذا هى مظفورة الاسب والاسب بالباء الموحّدة وهو شعر الاست وقالت له يا جذيمة ادأب عروس ترى فذهبت مثلًا فقال بلغ المدى وجفّ الثرى وامر غدر ارى فذهبت مثلًا، فقالت له اما والاهٍ ما بنا من عدم مواسى ولا قلّة اواس ولكنّها شيمة ما اناس فذهبت مثلًا وقالت له انبيّت انّ دماء الملوك شفاء من الكلب، ثمّ اجلسته على

نطع وامرت بطست من ذهب فاعدّ له وسقته الخمر حتّى اخذت منه ماخذها ثمّ امرت براهشَيْه فقُطعا وقدّمت اليه الطست وقد قيل لها ان قطر من دمه شيء فى غير الطست طُلب بدمه، وكانت الملوك لا تُقتل بضرب الرقبة الّا فى قتال تكرمةً للملك فلمّا ضعفت يداه سقطتا فقطر من دمه فى غير الطست فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جَذيمة دعوا دمًا ضيّعه اهله فذهبت مثلًا، فهلك جذيمة وخرج قَصير من الحىّ الذين هلكت العصا بين اظهرهم حتّى قدم على عمرو بن عدىّ وهو بالحيرة فوجده قد اختلف هو وعمرو بن عبد الجنّ فاصلح بينهما واطاع الناس عمرو بن عدىّ وقال له قصير تهيّئ واستعدّ ولا تطلّ دم خالك فقال كيف لى بها وهى امنع من عُقاب الجوّ فذهبت مثلًا، وكانت الزبّاء سألت كهنة عن امرها وهلاكها فقالوا لها نرى هلاكك بسبب عمرو بن عدىّ ولكنّ حتفك بيدك فحذرت عمرا واتّخذت نفقًا من مجلسها الى حصن لها داخل مدينتها ثمّ قالت ان فجيئنى امر دخلتُ النفق الى حصنى ودعتْ رجلًا مصوّرًا حاذقًا فارسلته الى عمرو بن عدىّ متنكّرًا وقالت له صوّره جالسًا وقائمًا ومنفصلًا ومتنكّرًا ومتسلّحًا بهيئته ولبْسه ولوْنه ثمّ اقبلْ الىّ، ففعل المصوّر ما اوصته الزبّاء وعاد اليها وارادت ان تعرف عمرو بن عدىّ فلا تراه على حال الّا عرفته وحذرته، وقال قصير لعمرو اجذع انفى واضرب ظهرى ودعنى واياها فقال عمرو ما انا بفاعل فقال قصير خلّ عنى اذًا وخلاك ذمّ فذهبت مثلًا فقال عمرو فانت ابصر فجذع قصير انفه ودقّ[1] بظهره وخرج كانّه هارب واظهر انّ عمرا فعل ذلك به وسار حتّى قدم على الزبّاء فقيل لها انّ قصيرًا بالباب[2] فامرتْ به فأُدخل عليها فاذ انفه قد جُذع وظهره قد ضرب فقالت لامر ما اجذع قصير انفه فذهبت مثلًا قالت ما

---

1) B. واثّر. 2) B. انى الباب.

Digitized by Google

الذى ارى بك يا قصير قال زعم عمرو انّى غدرتُ خاله وزيّنتُ له المسير اليك ومالانّك عليه ففعل بى ما ترين فاقبلتُ اليك وعرفتُ انّى لا اكون مع احد هو اثقل عليه منك، فاكرمته واصابت عنده بعض ما ارادت من الحزم والرأى والتجربة والمعرفة بامور الملك، فلمّا عرف انّها قد استرسلت اليه ووثقت به قال لها انّ لى بالعراق اموالًا كثيرة وفى بها طرائف وعطر فابعثينى لاحمل على واحمل اليك من طرائفها وصنوف ما يكون بها من التجارات فتصيبين ارباحًا وبعض ما لا غناء للملوك عنه، فسرّحته ودفعتْ اليه اموالًا وجهّزت معه عيرًا فسار حتّى قدم العراق واتى عمرو بن عدى متلثّمًا واخبره الخبر[1] وقال جهّزنى بالبزّ والطرف وغير ذلك لعلّ الله يمكن[2] من الزبّاء فتصيب ثارك وتقتل عدوّك، فاعطاه حاجته فرجع بذلك كلّه الى الزبّاء فعرضه عليها فاعجبها وسرّها وازدادت به ثقةً ثمّ جهّزته بعد ذلك باكثر ممّا جهّزته به فى المرّة الاولى، فسار حتّى قدم العراق وحمل من عند عمرو حاجته ولم يدع طرفة ولا متاعًا قدر عليه ثمّ عاد الثالثة فاخبر عمرا الخبر وقال اجمع لى ثقات اصحابك وجندك وهيّء لهم الغرائر وهو اوّل مَن عملها وحمل كلّ رجلين على بعير فى غرارتَيْن وجعل معقد رؤسهما من باطنهما وقال له اذا دخلتُ مدينة الزبّاء اقمتُك على باب نفقها وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا باهل المدينة فمن قاتلهم قاتلوهُ ولن اقبلت الزبّاء تريد نفقها قتلتُها، ففعل عمرو ذلك وساروا فلمّا كانوا قريبًا من الزبّاء تقدّم قصير اليها فبشّرها واعلمها كثرة ما حمل من الثياب والطرائف وسألها ان تخرج وتنظر الى الابل وما عليها وكان قصير يكمن النهار ويسير الليل وهو اوّل من فعل ذلك فخرجت الزبّاء فابصرت الابل تكاد قوائمها تنسوخ فى الارض فقالت يا قصير

---

1) A. الخبير. 2) B. يمكنى.

ما للجمال مشيها رويدا اجندلًا يحملن ام حديدا
* ام صرخانًا باردًا شديدا [1] ام الرجال جثمًا قعودا ،

ودخلت الابل المدينة فلمّا توسّطتها أُناخت وخرج الرجال من الغرائر ودلّ عمرو على باب النقب وصاحوا باهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو على باب النقب واقبلت الزبّاء تريد الخروج من النقب فلمّا ابصرت عمرا قايمًا على باب النقب فعرفته بالصورة التى عملها المصوّر فصّت سمًّا كان فى خاتمها فقالت بيدى ولا بيد عمرو فذهبت مثلًا وتلقاها عمرو بالسيف فقتلها واصاب ما اصاب من المدينة ثمّ عاد الى العراق وصار المُلك بعد جَذيمة لابن اخته عمرو ابن عدىّ بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالك بن فَهم بن غُمارة بن لَخْم وهو اوّل من اتّخذ الحيرة منزلًا من ملوك العرب فلم يزل ملكًا حتّى مات وهو ابن مايَة وعشرين سنة وقيل مايَة وثمانى عشرة سنة منها ايّام ملوك الطوايف خمس وتسعون سنة وايّام اردشير بن بابك اربع عشرة سنة واشهر وايّام ابنه سابور بن اردشير ثمان سنين وشهرَيْن وكان منفردًا بملكه يغزو المغازى ولا يدين لملوك الطوايف الى ان ملك اردشير بن بابك اهل فارس ولم يزل المُلك فى ولده الى ان كان آخرهم النعمان بن المنذر الى ايّام ملوك كندة على ما نذكره ان شاء الله ، وقيل فى سبب مسير ولد نصر بن ربيعة الى العراق غير ما تقدّم وهو رؤيا رآها ربيعة وسيرد ذكرها عند امر الحبشة ان شاء الله تعالى ☆

ذكر طسم وجَديس وكانوا ايّام ملوك الطوايف

كان طسم بن لوذ بن ازهر [2] بن سام بن نوح وجَديس بن عمر بن ازهر [2] بن سام ابنَىْ عمّ وكانت مساكنهم موضع اليمامة وكان اسمها حينيَذ جوًّا وكانت من اخصب البلاد واكثرها خيرًا

---

[1]) B. ام الرحال فى الغرار السودا. [2]) C. P. ارم.

Digitized by Google

وكان ملكهم ايّام ملوك الطوايف عمليق وكان ظالمًا قد تمادى فى الظلم والغشم والسيرة الكثيرة القُبح وانّ امرأة من جديس يقال لها هزيلة طلقها زوجها واراد اخذ ولدها منها فخاصمتْهُ الى عمليق وقالت ايّها الملك حملتُه تسعًا، ووضعتُه دفعًا، وارضعته شفعًا، حتّى اذا تمّت اوصاله، ودنا فصاله، اراد ان ياخذه منّى كرها، ويتركنى بعده ورها[1]، فقال زوجها ايّها الملك انّها اعطيتُ مهرها كاملا، ولم اصبْ منها طايلا، الّا وليدًا خاملا، فافعل ما كنتَ فاعلا، فامر الملك بالغلام فصار فى غلمانه وان تُباع المرأة وزوجها فيعطى زوجها خُمس ثمنها ويعطى المرأة عُشر ثمن زوجها فقالت هزيلة

اتينا اخا طسمٍ ليحكم بيننا فانفذ[2] حكمًا فى هزيلة ظالما
لعمرى لقد حكمت لا متوزّعًا ولا كنتَ فيمن يبرم الحكم عالما
ندمتُ ولم انـدمْ وانّى بعثرتى واصبح بَعْلى فى الحكومة نادما،

فلمّا سمع عمليق قولها امر ان لا تزوّج بكرٌ من جديس وتُهْدى الى زوجها حتّى يفترعها فلقوا من ذلك بلاءً وجهدًا وذلًّا ولم يزل يفعل ذلك حتّى زُوّجت الشموس وهى عفيرة[3] بنت عباد[4] اخت الاسود فلمّا ارادوا حملها الى زوجها انطلقوا بها الى عمليق لينالها قبله ومعها الفتيان فلمّا دخلت عليه افترعها وخلّى سبيلها فخرجت الى قومها فى دمايها وقد شقّت درعها من قبل ودبر والدم يبين وهى فى اقبح منظر تقول

لا احد اذلّ من جديس اهكذا يفعل بالعروس
يرضى بذا يا قومِ بعلٌ حرٌّ اهدى وقد اعطى وسيق المهر[5]،

---

[1]) B. ولها. [2]) A. et B. فابعد. [3]) B. عقيرة. [4]) C. P. عفار.
[5]) B. hunc addit versum:

يقبضه الموت كذا بنفسه اصلح ان يُصنع ذا بعرسه؟

Digitized by Google

وقالت ايضًا لتحرّض قومها

ايجمل ما يوتى الى فتيانكم ... وانتم رجالٌ فيكُمُ عدد النمل [1]

وتصبح تمشى فى الدمآء عفيرة [2] ... جهارًا وزُفّت فى النساء الى بعل

ولو انّنا كنّا رجالًا وكنتمُ ... نساء لكنّا لا نقرّ لهذا الفعل

فموتوا كرامًا او اميتوا عدوّكم ... وذبّوا لنار الحرب بالحطب الجزل

والّا فخلّوا بطنها وتحمّلوا ... الى بلد قفرٍ وموتوا من الهزل

فللبَيْنُ خيرٌ من مُقام على الاذى ... وللّموتُ خير من مُقام على الذلّ

وان انتمُ لم تغضبوا بعد هذه ... فكونوا نساءً لا تعيب من المكحل

ودونكمُ طيب النساء فانّما ... خلقتم لاثواب العروس وللغسل [3]

فبعدًا وسحقًا للذى ليس دافعًا ... ويختال يمشى بيننا مشية الفحل ،

فلمّا سمع اخوها الاسود قولها وكان سيّدًا مطاعًا قال لقومه يا معشر جَديس انّ هؤلاء القوم ليسوا باعزّ منكم فى داركم الّا بملك صاحبهم علينا وعليهم ولو لا عجزنا لما كان له فضل علينا ولو امتنعنا لانتصفنا منه فاطيعونى فيما آمركم فانّه عين [4] الدهر ، وقد حَمِىَ جديس لما سمعوا من قولها فقالوا نطيعك ولكنّ القوم اكثر منّا ، قال فانّى اصنع للملك طعامًا وادعوه واهله اليه فاذا جاءوا يرفلون فى الحلل اخذنا [5] سيوفنا وقتلناهم ، فقالوا افعلْ ، فصنع طعامًا فاكثر وجعله بظاهر البلد ودفن هو وقومه سيوفهم فى الرمل ودعى الملك وقومه فجاءوا يرفلون فى حللهم فلمّا اخذوا مجالسهم ومدّوا ايديهم يأكلون اخذتْ جديس سيوفهم من الرمل وقتلوهم وقتلوا ملكهم وقتلوا بعد ذلك السفلة ، ثمّ انّ بقية طسم قصدوا حسّان بن تُبّع ملك اليمن فاستنصروه فسار الى اليمامة فلمّا كان منها على مسيرة ثلاث قال له بعضهم انّ لى اختًا متزوّجة فى جديس يقال لها اليمامة تبصر الراكب من مسيرة ثلاث وانّى اخاف ان تنذر

---

[1]) B. الرمل. [2]) C. P. عقيرة. [3]) B. وللعسل. [4]) C. P. عز; B. غنى. [5]) B. add. سيوفهم ثم اخذنا.

Digitized by Google

القوم بكى فمرّ اصحابك فليقطع كلّ رجل منهم شجرة فليجعلها امامه، فامرهم حسّان بذلك فنظرت اليمامة فابصرتهم فقالت لجديس . لقد سارت اليكم حمير، قالوا وما ترين قالت ارى رجلًا فى شجرة معه كتف يتعرّقها او نعل يخصفها وكان كذلك فكذّبوها فصبّحهم حسّان فابادهم وأُتى حسّان باليمامة ففقئ عينها فاذ فيها عروق سود، فقال ما هذا قالت حجر اسود كنتُ اكتحل به يقال له الاثمد وكانت اوّل من اكتحل به، وبهذه اليمامة سُمّيت اليمامة وقد اكثر الشعراء ذكرها فى اشعارهم، ولمّا هلكت جديس هرب الاسود قاتل عملیق الى جبلى طيّء فاقام بها وذلك قبل ان تنزلها طيّء وكانت طيّء تنزل الجوف من اليمن وهو الآن لمُراد وهمدان، وكان ياتى الى طيّء بعير ازمان الخريف عظيم السمن ويعود عنهم ولم يعلموا من اين ياتى ثمّ انّهم اتبعوه يسيرون بسيره حتّى هبط بهم على اجأ وسلمى جبلَىْ طيّء وهما بقرب فيد فرأوا فيه النخل والمراعى الكثيرة ورأوا الاسود بن عفار فقتلوه واقامت طيّء بالجبلَيْن بعده فهم هناك الى الآن وهذا اوّل مخرجهم اليها ❁

ذكر اصحاب الكهف وكانوا ايّام ملوك الطوائف

كان اصحاب الكهف ايّام ملك اسمه دقيوس [1] ويقال دقيانوس وكانوا بمدينة للروم اسمها افسوس وملكهم يعبد الاصنام وكانوا فتية آمنوا بربّهم كما ذكر الله تعالى فقال أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا [2] والرقيم خبرهم كُتب فى لوح وجُعل على باب الكهف الذى اووا اليه وقيل كتبه بعض اهل زمانهم وجعله وفيه اسماءهم وفى ايّام مَنْ كانوا وسبب وصولهم الى الكهف، وكانت عدّتهم فيما ذكر ابن عبّاس سبعة وثامنهم كلبهم وقال انّا من القليل الذين تعلمونهم وقال ابن اسحاق كانوا ثمانية فعلى قوله

---

[1]) A. دقبنوس. [2]) Cor. 18, vs. 8.

Digitized by Google

يكون تاسعهم كلبهم وكانوا من الروم وكانوا يعبدون الاوثان فهداهم الله وكانت شريعتهم شريعة عيسى عمّ وزعم بعضهم انّهم كانوا قبل المسيح *وانّ المسيح اعلم قومه بهم وانّ الله بعثهم من رقدتهم بعد رفع المسيح [1] والاوّل اصحّ، وكان سبب ايمانهم انّه جاء حوارىّ من اصحاب عيسى الى مدينتهم فاراد ان يدخلها فقيل له انّ على بابها صانمًا لا يدخلها احد حتّى يسجد له فلم يدخلها واتى حمّامًا قريبًا من المدينة فكان يعمل فيه فرأى صاحب الحمّام البركة وعلقه الفتية فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتّى آمنوا به وصدّقوه، فكان على ذلك حتّى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمّام فعيّره الحوارىّ فاستحيا ثمّ رجع مرّة اخرى فعيّره فسبّه وانتهره ودخل الحمّام ومعه المرأة فاتا فى الحمّام فقيل للملك انّ الذى بالحمّام قتلهما فطُلب فلم يُوجد فقيل من كان يصحبه فذُكر الفتية فطُلبوا فهربوا فمرّوا بصاحب لهم على حالهم فى زرع له فذكروا له امرهم فسار معهم وتبعهم الكلب الذى له حتّى آواهم الليل الى الكهف فقالوا نبيت ههنا حتّى نصبح ثمّ نرى رأينا فدخلوه فرأوا عنده عين ماء وثمارًا فأكلوا من الثمار وشربوا من الماء فلمّا جنّهم الليل ضرب الله على آذانهم ووكّل بهم ملائكة يقلّبونهم ذات اليمين وذات الشمال لئلّا تاكل الارض اجسادهم وكانت الشمس تطلع عليهم، وسمع الملك دقيانوس خبرهم فخرج فى اصحابه يتبعون اثرهم حتّى وجدهم قد دخلوا الكهف وامر اصحابه بالدخول اليهم واخراجهم فكلّما اراد رجل ان يدخل ارعب فعاد فقال بعضهم اليس لو كنتَ ظفرتَ بهم قتلتَهم قال بلى قال فابنِ عليهم باب الكهف ودعهم يموتوا جوعًا وعطشًا، ففعل فبقوا زمانًا بعد زمان، ثمّ انّ راعيًا ادركه المطر فقال لو فتحتُ باب هذا الكهف فادخلتُ غنمى فيه ففتحه

---

[1]) Om. A. et B.

Digitized by Google

فردّ الله اليهم ارواحهم من الغد حين اصبحوا فبعثوا احدهم بورق ليشترى لهم طعامًا واسمه تلميخا فلمّا اتى باب المدينة رأى ما انكره حتّى دخل على رجل فقال بِعْنى بهذه الدراهم طعامًا فقال فمن اين لك هذه الدراهم قال خرجتُ انا واصحاب لى امس ثمّ اصبحوا فارسلونى فقال هذه الدراهم كانت على عهد الملك الفلانىّ فرفعه الى الملك وكان ملكًا صالحًا فسأله عنها فاعاد عليه حالهم فقال الملك واين اصحابك قال انطلقوا معى انطلقوا معه حتّى اتوا باب الكهف فقال دعونى ادخل الى اصحابى قبلكم لئلّا يسمعوا اصواتكم فيخافون ظنًّا منهم انّ دقيانوس قد عِلم بهم، فدخل عليهم واخبرهم الخبر فسجدوا شكرًا لله وسألوه ان يتوفّاهم فاستجاب لهم فضرب على اذنه وآذانهم واراد الملك الدخول عليهم فكانوا كلّما دخل عليهم رجل ارعب فلم يقدروا ان يدخلوا عليهم فعاد عنهم فبنوا عليهم كنيسة يصلّون فيها، قال عكرمة لمّا بعثهم الله كان الملك حينيئذ مؤمنًا وكان قد اختلف اهل مملكته فى الروح والجسد وبعثهما فقال قايل يبعث الله الروح دون الجسد وقال قايل يبعثان جميعًا فشقّ ذلك على الملك فلبس المسوح وسأل الله ان يبيّن له الحقّ فبعث الله اصحاب الكهف بكرة فلمّا بزغت الشمس قال بعضهم لبعض قد اغفلنا هذه الليلة عن العبادة فقاموا الى الماء وكان عند الكهف عين وشجرة فاذ العين قد غارت والاشجار قد يبست فقال بعضهم لبعض انّ امرنا لعجب هذه العين غارت وهذه الاشجار يبست فى ليلة واحدة والقى الله عليهم الجوع فقالوا ايّكم يذهب الى المدينة فلينظر ايّها ازكى طعامًا فليباتكم برزق منه وليتلطّف ولا يشعرنّ بكم احدًا، فدخل احدهم يشترى الطعام فلمّا رأى السوق عرف طرقها وانكر الوجوه ورأى الايمان ظاهرًا بها فاتى رجلًا يشترى منه فانكر الدراهم فرفعه الى الملك فقال الفتى البس ملككم فلان فقال الرجل لا بل فلان فعجب لذلك فلمّا أُحضر عند

الملك اخبره بخبر اصحابه فجمع الملك الناس وقال لهم انّكم قد اختلفتم فى الروح والجسد وانّ الله قد بعث لكم آية هذا الرجل من قوم فلان يعنى الملك الذى مضى، فقال الفتى انطلقوا بى الى اصحابى فركب الملك والناس معه فلمّا انتهى الى الكهف قال الفتى للملك ذرونى اسبقكم الى اصحابى اعرفهم خبركم لئلّا يخافوا اذا سمعوا وقع حوافر دوابّكم واصواتكم فيظنّوكم دقيانوس فقال افعل فسبقهم الى اصحابه ودخل على اصحابه فاخبرهم الخبر فعلموا حينئذ مقدار لبثهم فى الكهف وبكوا فرحًا ودعوا الله ان يميتهم ولا يراهم احد ممّن جاءهم فماتوا لساعتهم فضرب الله على اذنه وآذانهم معه فلمّا استبطأوه دخلوا الى الفتية فاذ اجسادهم لا ينكرون منها شيئًا غير انّها لا ارواح فيها فقال الملك هذه آية لكم ورأى الملك تابوتًا من نحاس مختومًا بخاتم ففتحه فرأى فيه لوحًا من رصاص مكتوب فيه اسماء الفتية وانّهم هربوا من دقيانوس الملك مخافةً على نفوسهم ودينهم فدخلوا هذا الكهف فلمّا علم دقيانوس بمكانهم بالكهف فسدّ عليهم فليعلم من يقرأ كتابنا هذا شأنهم، فلمّا قرأوه عجبوا وحمدوا الله تعالى الذى اراهم هذه الآية للبعث ورفعوا اصواتهم بالتحميد والتسبيح، وقيل انّ الملك ومن معه دخلوا على الفتية فرأوهم احياء مشرقة وجوههم والوانهم لم تبل ثيابهم واخبرهم الفتية بما لقوا من ملكهم دقيانوس واعتنقهم الملك وقعدوا معه يسبّحون الله ويذكرونه ثمّ قالوا له نستودعك الله ورجعوا الى مضاجعهم كما كانوا فعمل الملك لكلّ رجل منهم تابوتًا من الذهب فلمّا نام رآهم فى منامه وقالوا انّنا لم نخلق من الذهب انّما خُلقنا من التراب واليه نصير فعمل لهم حينئذ توابيت من خشب فحجبهم الله بالرعب وبنى الملك على باب الكهف مسجدًا وجعل لهم عيدًا عظيمًا، واسماء الفتية مكسلمينيا ويمليخا ومرطوس ونيرويس وكسطومس ودينموس وربطوس

Digitized by Google

وقالوس وبخسيلمينيا وهذه تسعة اسماء وهي اتمّ الروايات والله اعلم وكلبهم قطمير ۞

ذكر يونس بن متّى

وكان امره من الاحداث ايّام ملوك الطوائف ، قيل لم يُنسبْ احد من الانبياء الى امّه الّا عيسى بن مريم ويونس بن متّى وهي امّه وكان من قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكان قومه يعبدون الاصنام فبعثه الله اليهم بالنهى عن عبادتها والامر بالتوحيد فاقام فيهم ثلاثًا وثلاثين سنة يدعوهم فلم يؤمن غير رجلين فلمّا ايس من ايمانهم دعا عليهم فقيل له ما اسرع ما دعوتَ على عبادى ارجعْ اليهم فادعهم اربعين يومًا فدعاهم سبعة وثلاثين يومًا فلم يجيبوه فقال لهم انّ العذاب ياتيكم الى ثلاثة ايّام وآية ذلك انّ الوانكم تتغيّر فلمّا اصبحوا تغيّرت الوانهم فقالوا قد نزل بكم *ما قال يونس* ولم نجرّب عليه كذبًا فانظروا فان بات فيكم فامنوا من العذاب وان لم يَبِتْ فاعلموا انّ العذاب يصحبكم، فلمّا كانت ليلة الاربعين ايقن يونس بنزول العذاب فخرج من بين اظهرهم فلمّا كان الغد يغشاهم العذاب فوق رؤوسهم خرج عليهم غيم اسود هائل يدخّن دخانًا شديدًا ثمّ نزل الى المدينة فاسودّت منه سطوحهم فلمّا رأوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا يونس فلم يجدوه فالهمهم الله التوبة فاخلصوا النيّة فى ذلك وقصدوا شيخًا وقالوا له قد نزل بنا ما ترى فما نفعل فقال امنوا بالله وتوبوا فقال قولوا يا حيّ يا قيوم يا حيّ حين لا حيّ يا حيّ محيى الموتى يا حيّ لا اله الّا انت فخرجوا من القرية الى مكان رفيع فى براز من الارض وفرقوا بين كلّ دابّة وولدها ثمّ عجّوا الى الله واستقالوه وردّوا المظالم جميعًا حتّى ان كان احدهم ليقلع الحجر من بنائه فيردّه الى صاحبه ، فكشف الله عنهم العذاب وكان يوم الاربعاء وقيل للنصف من شوّال يوم الاربعاء وانتظر يونس الخبر عن القرية واهلها حتّى مرّ به مارٌّ فقال ما فعل

اهل القرية فقال تابوا الى الله فقبل منهم واخّر عنهم العذاب، فغضب يونس عند ذلك فقال والله لا ارجع كذّابًا ولم تكن قرية ردّ الله عنهم العذاب بعد ما غشيهم الّا قوم يونس ومضى مغاضبًا لربّه وكان فيه حدّة وعجلة وقلّة صبر ولذلك نهى النبيّ صلّم ان يكون مثله فقال تعالى وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ [1] ، ولمّا مضى ظنّ انّ الله لا يقدر عليه اى يقضى عليه العقوبة وقيل يضيّق عليه الحبس فسار حتّى ركب فى سفينة فاصاب اهلها عاصف من الريح وقيل بل وقفت فلم تسرْ فقال مَنْ فيها هذه بخطيئة احدكم فقال يونس هذه بخطيئتى فالقونى فى البحر فابوا عليه حتّى اقاضوا بسهامهم فساهم فكان من المدحضين فلم يلقوه وفعلوا ذلك ثلاثًا ولم يلقوه فالقى نفسه فى البحر وذلك تحت الليل فالتقمه الحوت فاوحى الله الى الحوت ان ياخذه ولا يخدش له لحمًا ولا يكسر له عظمًا فاخذه وعاد الى مسكنه من البحر فلمّا انتهى اليه سمع يونس حسًّا فقال فى نفسه ما هذا فاوحى الله اليه فى بطن الحوت انّ هذا تسبيح دوابّ البحر فسبّح وهو فى بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربّنا نسمع صوتًا ضعيفًا بارض غريبة فقال ذلك عبدى يونس عصانى فحبستُه فى بطن الحوت فى البحر فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد له كلّ يوم عمل صالح فشفعوا له عند ذلك فنادى فى الظلمات ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة الليل ان لا اله الّا انت سبحانك انّى كنتُ من الظالمين وكان قد سبق له من العمل الصالح فانزل الله فيه فلو لا انّه كان من المسبّحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون وذلك انّ العمل الصالح يرفع صاحبه اذا اعثر فنبذناه بالعراء وهو سقيم القى على احلب البحر وهو كالصبىّ المنفوس ومكث فى بطن الحوت اربعين يومًا وقيل عشرين يومًا وقيل ثلاثة ايّام وقيل سبعة

---

[1]) Cor. 68, vs. 48.

Digitized by Google

ايّام والله اعلم، وانبت عليه شجرة من يقطين وهو القرع يتقطّر اليه منه اللبن وقيل هيّئ الله له ارويّة وحشية فكانت ترضعه بكرة وعشيّة حتّى رجعت اليه قوّته وصار يمشى فرجع ذات يوم الى الشجرة فوجدها قد يبست فحزن وبكى عليها فعاتبه الله وقيل له اتبكى وتحزن على شجرة ولا تحزن على مايّة الف وزيادة اردت ان تهلكهم، ثمّ انّ الله امره ان ياتى قومه فيخبرهم انّ الله قد تاب عليهم فعمد اليهم فلقى راعيًا فسأله عن قوم يونس فاخبره انّهم على رجاء ان يرجع اليهم رسولهم قال فاخبرْهم انّك قد لقيتَ يونس قال لا استطيع الّا بشاهد فسمّى له عنزًا من غنمه والبقعة الّتى كانا فيها وشجرة هناك وقال كلّ هذه تشهد له فرجع الراعى الى قومه فاخبرهم انه رأى يونس فهمّوا به فقال لا تعجلوا حتّى اصبح فلمّا اصبح غدا بهم الى البقعة الّتى لقى فيها يونس فاستنطقها فشهدت له وكذلك الشاة والشجرة وكان يونس قد اختفى هناك فلمّا شهدت الشاة قالت لهم ان اردتم نبىّ الله فهو بمكان كذا وكذا فاتوه فلمّا رأوه قبّلوا يدَيْه ورجلَيْه وادخلوه المدينة بعد امتناع فمكث مع اهله وولده اربعين يومًا وخرج سائحًا وخرج الملك معه يصحبه وسلّم المُلك الى الراعى فاقام يدبّر امرهم اربعين سنة بعد ذلك، ثمّ انّ يونس اتاهم بعد ذلك، وقال ابن عبّاس وشهر بن حوشب كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت وقالا لذلك اخبر الله تعالى فى سورة الصافات فانّه قال نَبَذْنَاهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ وَأَرْسَلْنَاهُ اِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ [1] وقال شهر انّ جبرئيل اتى يونس فقال له انطلق الى اهل نينوى فانذرهم العذاب فانّه قد حضرهم قال التمس دابّة قال الامر اعجل من ذلك قال التمس حذّاء قال الامر اعجل من ذلك قال فغضب وانطلق

---

[1]) Corani 37, vss. 145—147.

Digitized by Google

الى السفينة فركب فلمّا ركب احتبستْ قال فساهموا فسهم فجاءت الحوت فنودى الحوت انّا لم نجعل يونس من رزقك انّما جعلناك له حرزًا فالتقمه الحوت وانطلق به من ذلك المكان حتّى مرّ به على الابلّة[1] ثم انطلق به على دجلة حتّى القاه بنينوى ۞

وممّا كان من الاحداث ايّام ملوك الطوايف

ارسال الله تعالى الرسل الثلاثة الى مدينة انطاكية وكانوا من الحواريّين اصحاب المسيح ارسل اوّلًا اثنين وقد اختلف فى اسمايهما فقدما انطاكيةَ فرايا عندها شيخًا يرعى غنمًا وهو حبيب النجّار فسلّما عليه فقال مَنْ انتما قالا رسولا عيسى ندعوكم الى عبادة الله تعالى قال معكما آية قال نعم نحن نشفى المرضى ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله قال حبيب انّ لى ابنًا مريضًا مذ سنين واتى بهما منزله فمسحًا ابنه فقام فى الوقت صحيحًا ففشى الخبر فى المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرًا من المرضى وكان لهم ملك اسمه انطيخس يعبد الاصنام فبلغ اليه خبرهما فدعاهما فقال مَنْ انتما قالا رسل عيسى ندعوك الى الله تعالى قال فما آيتكما قالا نبرئ الاكمه والابرص ونشفى المرضى باذن الله فقال قُومًا حتّى ننظر فى امركما فقاما فضربهما العامّة، وقيل انّهما قدما المدينة فبقيا مدّة لا يصلان الى الملك فخرج الملك يومًا فكبّرا وذكرا الله فغضب وحبسهما وجلّد كلّ واحد منهما مايّة جلدة فلمّا كُذّبا وضُربا بعث المسيح شمعون رأس الحواريّين لينصرهما فدخل البلد متنكّرًا وعاشر حاشية الملك فرفعوا خبره الى الملك فاحضره ورضى عشرته وانس به واكرمه فقال له يومًا ايّها الملك بلغنى انّك حبستَ رجلين فى السجن وضربتَهما حين دعواك الى دينهما فهل كلّمتَهما وسمعتَ قولهما فقال الملك حال الغضب بينى وبين ذلك قال فان رأى الملك ان يحضرهما

---

[1]) B. الايلة.

Digitized by Google

حتّى تسمع كلامهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون مَنْ ارسلكما قالا الله الذى خلق كلّ شىء ولا شريك له قال فصفاه واوجزا قالا انّه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون لما آيتكما قالا ما تتمنّاه[1] ، فامر الملك فجىء بغلام مطموس العينين موضعهما كاللحمة فما زالا يدعوان ربّهما حتّى انشقّ موضع البصر واخذا بندقتَيْن من الطين فوضعاهما فى حدقتَيْه فصارتا مقلتَيْن يبصر بهما فعجب الملك لذلك فقال ان قدر الهكما الذى تعبدانه على احياء ميّت امنّا به وبكما ، قالا انّ الهنا قادر على كلّ شىء فقال الملك انّ هاهنا ميّتًا منذ سبعة ايّام فلم ندفنه حتّى يرجع ابوه وهو غايب فاحضر الميّت وقد تغيّرت ريحه فدعوا الله تعالى علانيةً وشمعون يدعو سرًّا فقام الميّت فقال لقومه انّى متُّ مشركًا وأُدخلتُ فى اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه ثمّ قال فُتحت ابواب السماء فنظرت فرايت شابًّا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة فقال الملك ومَنْ هم فقال هذا واومى الى شمعون وهذان واشار اليهما فعجب الملك فحينئذ دعا شمعون الملك الى دينه فآمن قومه وكان الملك فيمن آمن وكفر آخرون وقيل بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبًا النجّار وهو على باب المدينة فجاء يسعى اليهم فيذكرهم ويدعوهم الى طاعة الله وطاعة المرسلين فذلك قوله تعالى اذْ أَرْسَلْنَا اِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ[2] وهو شمعون فاضاف الله تعالى الارسال الى نفسه وانّما ارسلهم المسيح لانّه ارسله باذن الله تعالى ، فلمّا كذّبهم اهل المدينة حبس الله عنهم المطر فقال اهلها للرسل انّا تطيّرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنّكم بالحجارة وقيل لنقتلنّكم وليمسّنّكم من عذاب اليم فلمّا حضر حبيب وكان مؤمنًا يكتم ايمانه وكان يجمع كسبته كلّ يوم وينفق على

---

[1]) B. ببناه. [2]) Corani 36, vs. 13.

Digitized by Google

عياله نصفه ويتصدّق بنصفه فقال يا قوم اتبعوا المرسلين ، فقال قومه وانت مخالف لربّنا ومؤمن باله هؤلاء فقال وما لى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون فلمّا قال ذلك فقتلوه فاوجب الله له الجنّة فذلك قوله تعالى قيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ [1] وارسل الله عليهم صيحة فماتوا ❁

وممّا كان من الاحداث شمسون

وكان من قرية من قرى الروم قد آمن وكانوا يعبدون الاصنام وكان على اميال من المدينة وكان يغزوهم وحده ويقاتلهم بلحى جمل فكان اذا عطش انفجر له من الحجر الذى فيه ماء عذب فيشرب منه وكان قد اعطى قوّة لا يوثقه حديد ولا غيره وكان على ذلك يجاهدهم ويصيب منهم ولا يقدرون منه على شىء فجعلوا لامرأته جعلًا لتوثقه لهم فاجابتهم الى ذلك فاعطوها حبلًا وثيقًا فتركته حتّى نام وشدّت يديه فاستيقظ وجذبه فسقط الحبل من يديه فارسلتْ اليهم فاعلمتهم فارسلوا اليها بجامعة من حديد فتركتها فى يديه وعنقه وهو نايم فاستيقظ وجذبها فسقطت من عنقه ويديه فقال لها فى المرّتين ما حملك على ما صنعتِ فقالتْ اريد اجرّب قوّتك وما رايتُ مثلك فى الدنيا فهل فى الارض شىء يغلبك قال نعم شىء واحد فلم تزل تسأله عنه حتّى قال لها ويحك لا يضبطنى الّا شعرى فلمّا نام اوثقت يديه بشعر رأسه وكان كثيرًا فارسلت اليهم فجاءوا فاخذوه فجدعوا انفه واذنيه وفقأوا عينيه واقاموه للناس وجاء الملك لينظر اليه وكانت المدينة على اساطين فدعى الله شمسون عليهم فامر ان ياخذ عمودَيْن من عمد المدينة فيجذبهما ويردّ اليه بصره وما اصابوا من جسده وجذب العمودَيْن فوقعت

---

[1]) Corani 36, vs. 26.

Digitized by Google

المدينة بالملك والناس وهلك من فيها هدمًا وكان شمسون ايّام ملوك الطوايف ❁

وممّا كان من الاحداث ايضًا جرجيس

قيل كان بالموصل ملك يقال له دازانه[1] وكان جبّارًا عاتيًا وكان جرجيس رجلًا صالحًا من اهل فلسطين يكتم ايمانه مع اصحاب له صالحين وكانوا قد ادركوا بقايا من الحواريّين فاخذوا عنهم وكان جرجيس كثير التجارة عظيم الصدقة وربّما نفد ماله فى الصدقة ثمّ يعود يكتسب مثله ولولا الصدقة لكان الفقر احبّ اليهْ من الغنى وكان يخاف بالشام ان يفتتن عن دينه فقصد الموصل ومعه هدية لملكها ليُلًا يجعل لاحد عليه سبيلًا فجاءه حين وقد جاءه احضر عظماء قومه واوقد نارًا واعدّ اصنافًا من العذاب وامر بصنم له يقال له افلون[2] فنُصب فمن لم يسجد له عذّبه والقى فى النار، فلمّا رأى جرجيس ما يصنع استعظمه وحدّث نفسه بجهاده فعمد الى المال الذى معه فقسّمه فى اهل ملّته واقبل عليه وهو شديد الغضب فقال له اعلم انّك عبد مملوك لا تملك لنفسك شيًا ولا لغيرك شيًا وانّ فوقك ربًّا هو الذى خلقك ورزقك فاخذ فى ذكر عظمة الله تعالى وعيّب صنمه، فاجابه الملك بان يسأله مَنْ هو ومن اين هو فقال جرجيس انا عبد الله وابن امته من التراب خُلقتُ واليه اعود، فدعاه الملك الى عبادة صنمه وقال له لو كان ربّك ملك الملكوت لرأى عليك اثره كما ترى على من حولى من ملوك قومى فاجابه جرجيس بتعظيم امر الله وتمجيده وقال له تعبد افلون[2] الذى لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى من ربّ العالمين ام تعبد الذى قامت بامره السموات والارض ام تعبد طرقلينا عظيم قومك من الناس عمّ فانّه كان ادميًّا ياكل ويشرب فاكرمه الله بان جعله

---

[1]) B. رازانة. [2]) B. افلون.

انسنيًا ملكيًا ام تعبد عظيم قومك مخليطيس ايضًا وما قال بولايتك عيسى عم وذكر من معجزاته وما خصّه الله به من الكرامة، فقال له الملك انّك اتيتنا باشياء لا نعلمها ثمّ خيّره بين العذاب والسجود للصنم، فقال جرجيس ان كان صنمك هو الذى رفع السماء وعدّد اشياء من قدرة الله عزّ وجلّ فقد اصبتَ ونصحت والّا فاخسأ ايّها الملعون، فلمّا سمع الملك امر بحبسه ومشط جسده بامشاط الحديد حتّى تقطّع لحمه وعروقه وينضح بالخلّ والخردل فلم يمتْ فلمّا رأى ذلك لم يقتله امر بستّة مسامير من حديد فاحميت حتّى صارت نارًا ثمّ سمّر بها رأسه فسأل دماغه فحفظه الله تعالى فلمّا رأى ذلك لم يقتله امر بحوض من نحاس فاوقد عليه حتّى جعله نارًا ثمّ ادخله فيه واطبق عليه حتّى برد فلمّا رأى ذلك لم يقتله دعاه وقال له الم تجد ألمَ هذا العذاب قال ان الهى حمل عنّى عذابك وصبّرنى ليحتجّ عليك، فايقن الملك بالشرّ وخافه على نفسه وملكه فاجمع رأيه على ان يخلده فى السجن فقال الملأ من قومه انّك ان تركته فى السجن طليقًا يكلّم الناس ويميل بهم عليك ولكن يعذّب بعذاب يمنعه من الكلام، فامر به فبُطح فى السجن على وجهه ثمّ اوتد فى يديه ورجليه اوتادًا من حديد ثمّ امر بسطوان من رخام حمله ثمانية عشر رجلًا فوضع على ظهره فظلّ يومه ذلك تحت الحجر فلمّا ادركه الليل ارسل الله اليه ملكًا وذلك اوّل ما ايّد بالملائكة فاوّل ما جاء الوحى فقلع عنه الحجر ونزع الاوتاد واطعمه واسقاه وبشّره وعزّاه فلمّا اصبح اخرجه من السجن فقال له الحقْ بعدوّك فجاهده فانّى قد ابتليتُك به سبع سنين يعذّبك ويقتلك فيهنّ اربع مرّات فى كلّ ذلك ارُدّ اليك روحك فاذا كانت القتلة الرابعة تقبّلتُ روحك واوفيتك اجرك، فلم يشعر الملك الّا وقد وقف جرجيس على رأسه يدعوه الى الله فقال له اجرجيس قال نعم قال من اخرجك من السجن قال اخرجنى من سلطانه

Digitized by Google

فوق سلطانكه، فلئ غيظًا ودعا باصناف [1] العذاب ومدّوه بين خشبتين ووضعوا على رأسه سيفًا ثم وشروه [2] حتّى سقط بين رجليه وصار جزلتين ثم قطعوها قطعًا وكان له سبعة اسد ضارية فى جبّ فالقوا جسده اليها فلمّا رأته خضعت برؤوسها وقامت على براثنها لا شالوا ان تقيه الاذى الذى تحتها فظلّ يومه تحتها ميّتًا وكان اوّل مينة ذاقها، فلمّا ادركه الليل جمع الله جسده وسوّاه وردّ فيه روحه واخرجه من قعر الجبّ فلمّا اصبحوا اقبل جرجيس وهم فى عيد لهم صنعوه فرحًا بموت جرجيس فلمّا نظروا اليه مقبلًا قالوا ما اشبه هذا بجرجيس قال الملك هو هو قال جرجيس انا هو حقًّا بئس القوم انتم قتلتم ومثلتم فردّ الله روحى الىّ هلمّوا الى عذاب هذا الربّ العظيم الذى اراكم قدرته، فقالوا ساحر سحر اعينكم وايديكم عنه فجمعوا من ببلادهم من السحرة فلمّا جاءوا قال الملك لكبيرهم اعرض علىّ من سحرك ما يسرى به عنّى فدعا بثور فنفخ فى اذنيه فاذ هو ثوران ودعا ببذر وحرث وزرع وحصد ودقّ وذرّ وطحن وخبز واكل فى ساعته فقال له الملك هل تقدر ان تمسخه كلبًا قال ادع لى بقدح من ماء فاتى به فنفث فيه الساحر ثمّ قال لجرجيس اشربه فشربه جرجيس حتّى اتى على آخره فقال له الساحر ما ذا تجد قال ما اجد الّا خيرًا كنت عطشانًا فلطف الله بى فسقانى، واقبل الساحر على الملك وقال لو كنت تقاسى جبّارًا مثلك لغلبته انّما تقاسى جبّار السماء والارض، وكانت انت جرجيس امرأة من الشام وهو فى اشدّ العذاب فقالت له انّه لم يكن لى مال الّا ثورًا اعيش به من حرثه فات وجيّتك لترحمنى وتسأل الله ان يحيى ثورى، فاعطاها عصًا وقال اذهبى الى ثورك فاضربيه بهذه العصا وقولى له احيا باذن الله، فاخذت العصا وانت مصرع اذنيه وجمعتها ثمّ

---

[1]) B. باضعاف. [2]) B. وتروه.

Digitized by Google

قرعتها بالعصا وقالت ما امرها به جرجيس فعاش ثورها وجاء الخبر بذلك، فلمّا قال الساحر ما قال قال رجل من اصحاب الملك وكان اعظمهم بعد الملك اسمعوا منّى قالوا نعم قال انّكم قد وضعتم امره على السحر وانّه لم يعذّب ولم يقتل فهل رأيتم ساحرًا قطّ على ان يدفع عن نفسه الموت او احيا ميّتًا وذكر الثور واحياءه فقالوا له انّ كلامك كلام رجل قد اصغى اليه فقال قد آمنتُ به واشهد الله انّى برئٌ ممّا تعبدون فقام اليه الملك واصحابه بالخناجر فقطعوا لسانه بالخناجر فلم يلبث ان مات وقيل اصابه الطاعون فاعجله قبل ان يتكلّم وكتموا شأنه فكشفه جرجيس للناس فاتبعه اربعة آلاف وهو ميّت فقتلهم الملك بانواع العذاب حتّى افناهم وقال له رجل من عظماء اصحاب الملك يا جرجيس انّك زعمتَ انّ الهك يبدأ الخلق ثمّ يعيده وانّى سأيلك امرًا ان فعله الهك آمنتُ به وصدّقتك وكفيتك قومى هذا تحتنا اربعة عشر منبرًا ومايدة واقداح وصحاف من خشب يابس وهو من اشجار شتّى فادعُ ربّك ان يعيدها خضرًا كما بدأها يعرف كلّ عود بلونه وورقه وزهره وثمره، قال جرجيس قد سألتَ امرًا عزيزًا علىّ وعليك وانّه على الله يسير ودعا الله فما برحوا حتى اخضرّت وساخت عروقها وتشعّبت ونبتت ورقها وزهرها حتّى عرفوا كلّ عود باسمه، فقال الذى سأله هذا انا اتولّى عذابه فعمد الى نحاس فصنع منه صورة ثور مجوف ثمّ حشاها نفطًا ورصاصًا وكبريتًا وزرنيخا وادخل جرجيس فى وسطها ثمّ اوقد تحت الصورة النار حتّى التهبت وذاب كلّ شىء فيها واختلط ومات جرجيس فى جوفها، فلمّا مات ارسل الله ريحًا عاصفًا ورعدًا وبرقًا وسحابًا مظلمًا واظلم ما بين السماء والارض وبقوا ايّامًا متحيّرين فارسل الله ميكاييل فاحتمل تلك الصورة فلمّا اقلّها ضرب بها الارض ففزع من روعتها كلّ من سمعها وانكسرت وخرج منها جرجيس حيًّا فلمّا وقف وكلّمهم انكشفت الظلمة واسفر ما بين السماء والارض، قال له عظيم

من عظمايهم ادعُ الله بان يحيى موتانا من هذه القبور فامر جرجيس بالقبور فنبشت وهي عظام رفات ثمّ دعا فاذا يهرحوا حتّى نظروا الى سبعة عشر انسانًا تسعة رجال وخمس نسوة وثلاث صبيّة وفيهم شيخ كبير فقال له جرجيس متى متّ فقال فى زمان كذا وكذا فاذا هو اربع مايّة عام، فلمّا رأى ذلك الملك قال لم يبق من عذابكم شيء الّا وقد عذّبتموه واصحابه به الّا الجوع والعطش فعذّبوه به، فعمدوا الى بيت عجوز فقيرة وكان لها ابن اعمى ابكم مقعد فحصروه فيه فلا يصل اليه طعام ولا شراب، فلمّا جاع قال للعجوز هل عندك طعام او شراب قالت لا والذى يحلف به ما لنا عهد بالطعام من كذا وكذا وساخرج فالتمس لك شيئًا فقال لها هل تعبدين الله قالت لا فدعاها فآمنت وانطلقت تطلب له شيئًا وفى بيتها دعامة خشبة يابسة تحمل خشب البيب فدعا الله فاخضرّت تلك الدعامة وانبتت كلّ فاكهة تؤكل وتعرف فظهر للدعامة فروع من فوق البيت تظلّه وما حوله وعادت العجوز وهو يأكل رغدًا، فلمّا رأت الذى فى بيتها قالت آمنتُ بالذى اطعمك فى بيت الجوع[1] فادعُ هذا الربّ العظيم ان يشفى ابنى قال ادنيه منّى فادنته فبصق فى عينيه فابصر فنفث فى اذنيه فسمع قالت له اطلق لسانه ورجليه قال لها اخّريه فانّ له يومًا عظيمًا، ورأى الملك الشجرة فقال ارى شجرة ما كنتُ اعهدها قالوا تلك الشجرة نبتت لذلك الساحر الذى اردتّ ان تعذّبه بالجوع وقد شبع منها واشبعت العجوز وشفى لها ابنها، فامر بالبيت فهُدم وبالشجرة ان تقطع فلمّا همّوا بقطعها ايبسها الله وتركوها وامر بجرجيس فبطح على وجهه وامر بعجل فاوقر اسطوانًا وجعل فى اسفل العجل خناجر وشفارًا ثمّ دعا باربعين ثورًا فنهضت بالعجل نهضة واحدة وجرجيس تحتها فانقطع ثلاث قطع ثمّ امر

---

[1]) B. العجوز.

Digitized by Google

بقطعه فأحرقت حتى صارت رمادًا وبعث بالرماد مع رجال فذرّوه فى البحر فلم يبرحوا حتى سمعوا صوتًا من السماء يا بحر انّ الله يامرك ان تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيّب فانّى اريد ان اعيده فارسل الرياح فجمعته كما كان قبل ان يذرّوه والذين ذرّوه قيام لم يبرحوا وخرج جرجيس حيًّا مغبرًّا فرجعوا ورجع معهم واخبروا خبر الصوت والرياح فقال له الملك هل لك فيما هو خير لى ولك ولولا ان يقال انّك غلبتنى لامنتُ بك ولكن اسجد لصنمى سجدة واحدة او اذبح له شاة واحدة وانا افعل ما يسرّك، فطمع جرجيس فى اهلاك الصنم حين يراه وايمان الملك عند ذلك فقال له افعل خديعة منه وادخلنى على صنمك اسجد له واذبح، ففرح الملك بذلك وقبّل يديه ورجليه وطلب منه ان يكون يومه وليلته عنده ففعل فاخلا له الملك بيتًا ودخله جرجيس فلمّا جاء الليل قام يصلّى ويقرأ الزبور وكان حسن الصوت فلمّا سمعته امرأة الملك استجابت له وآمنت به وكتمت ايمانها فلمّا اصبح غدا به الى بيت الاصنام ليسجد لها، وقيل للعجوز انّ جرجيس قد افتتن وطمع فى الملك بعد الملك فخرجت تحمل ابنها على عاتقها فى اغراضها توبّخ جرجيس فلمّا دخل بيت الاصنام نظر فاذ العجوز وابنها اقرب الناس اليه فدعا ابنها فاجابه وما تكلّم قبل ذلك قطّ ثمّ نزل عن عاتق امّه يمشى على قدميه سويّين وما وطئ الارض قطّ، فلمّا وقف بين يدى جرجيس قال له ادع لى هذه الاصنام وهى على منابر من ذهب واحد وسبعون صنمًا وهم يعبدون الشمس والقمر معها فدعاها فاقبلت تتدحرج اليه فلمّا انتهت اليه ركض برجله الارض فخسف بها وبمنابرها فقال له الملك يا جرجيس خدعتنى واهلكتَ اصنامى فقال له فعلتُ ذلك عمدًا لتعتبر وتعلم أنّها لو كانت آلهة لامتنعت منّى فلمّا قال هذا قالت امرأة الملك واظهرت اسلامها وعدّت عليهم افعال جرجيس وقالت ما تنتظرون من هذا

الرجل الّا دعوة فتهلكون كما هلكت اصنامكم، فقال الملك ما اسرع ما اضلّك هذا الساحر ثم امر بها فعلّقت على خشبة ثمّ مشط لحمها بمشاط الحديد فلمّا آلمها العذاب قالت لجرجيس ادع الله ان يخفّف عنّى الالم فقال انظرى فوقك فنظرت فضحكت فقال لها الملك ما يضحكك قالت ارى على رأسى ملكَيْن معهما تاج من حلى الجنّة ينتظرون خروج روحى ليزيّنانى به ويصعدان بها الى الجنّة فلمّا ماتت اقبل جرجيس على الدعاء وقال اللهمّ اكرمتنى بهذا البلاء لتعطينى افضل منازل الشهداء وهذا آخر ايّامى فاسيُلك ان تنزل بهؤلاء المنكرين من سطواتك وعقوبتك ما لا قبل لهم به فامطر الله عليهم النار فاحرقتهم فلمّا احترقوا بحرّها عمدوا اليه فضربوه بالسيوف فقتلوه وهى القتلة الرابعة فلمّا احترقت المدينة بجميع ما فيها رفعت من الارض وجعل عاليها سافلها فلبثت زمانًا يخرج من تحتها دخان منتن وكان جميع من آمن به وقُتل معه اربعة وثلاثين الفًا وامرأة الملك ❁

ذكر خالد بن سنان العبسىّ

وممّن كان فى الفترة خالد بن سنان العبسىّ قيل كان نبيًّا وكان من معجزاته انّ نارًا ظهرت بارض العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجّسون فاخذ خالد عصاه ودخلها حتّى توسّطها ففرّقها وهو يقول يدًا يدًا كل هادى مورا الى الله الاعلى لادخلنّها وهى تلظّى ولاخرجنّ منها وثيابى تندا ثمّ انّها طفيَت وهو فى وسطها، فلمّا حضرته الوفاة قال لاهله اذا دفنتُ فانّه ستجئ عانة من حمير يقدمها عير ابتر فيضرب قبرى بحافره فاذا رأيتم ذلك فانبشوا عنّى فانّى ساخبركم بجميع ما هو كائن، فلمّا مات ودفنوه راوا ما قال فارادوا نبشه فكره ذلك بعضهم قالوا نخاف ان نبشناه ان تسبّنا العرب بانّا نبشنا ميّتًا لنا فتركوه، فقيل انّ النبىّ صلّعم قال فيه ذلك نبىّ ضيّعه قومه وآتت ابنته النبىّ صلّعم فآمنت به كذا قيل انّه

آخر لحوادث أيّام ملوك الطوائف ولا وجه له فان من ادركت ابنته النبيّ صلعم يكون بعد اجتماع الملك لاردشير بن بابك بدهر طويل، ونرجع الى اخبار ملوك الفرس لسياق التاريخ ونقدّم قبل ذكرهم عدد الملوك الاشغانيّة [1] من ملوك الطوائف وطبقات ملوك الفرس ان شاء الله تعالى ✿

ذكر طبقات ملوك الفرس

الطبقة الاولى الفيشداذيّة ملوك الارض بعد جيومرث اوشهنج وفيشداذ اربعين سنة ومعنى فيشداذ اوّل حاكم ملك بعده طهمورث ابن يوجهان [2] ثلاثين سنة ثمّ ملك اخوه جمشيد سبعمائة وستّ عشرة سنة ثمّ ملك بيوراسف بن اروندأسف الف سنة ثمّ ملك افريدون بن اثغيان [3] خمسمائة سنة ثمّ ملك منوجهر مائة وعشرين سنة ثمّ ملك افراسياب التركيّ اثنتى عشرة سنة ثمّ ملك زوّ بن تهماسف [4] ثلاث سنين ثمّ ملك كرشاسب تسع سنين ✿

الطبقة الثانية الكيانيّة

ثمّ ملك كيقباذ مائة وستّا وعشرين سنة ثمّ ملك كيكاووس مائة وخمسين سنة ثمّ ملك كيخسرو ثمانين سنة ثمّ ملك كى لهراسب مائة وعشرين سنة ثمّ ملك كى بشتاسب مائة وعشرين سنة ثمّ ملك كى بهمن مائة واثنتى عشرة سنة ثمّ ملك خُمانى جهرازاد ثلاثين سنة ثمّ ملك اخوها دارا بن بهمن اثنتى عشرة سنة ثمّ ملك ابنه دارا بن دارا اربع عشرة سنة وهو الذى اخذ الاسكندر الملك منه وكان ملك الاسكندر بعده اربع عشرة سنة ✿

الطبقة الثالثة الاشغانيّة [5]

وهم الذين استولوا على العراق والجبال وكان سائر ملوك الطوايف

---

[1]) B. ubique الاشكانية. [2]) B. نوجهان. [3]) B. اقنبيان. [4]) A. زه. B. نزه; C. P. بوراسف بن بوراسف زه. [5]) A. et B. الاشكانية ✿

Digitized by Google

يعظّمونهم فاوّل ملوك الاشغانيّين أيّام ملوك الطوايف اشك ملك اثنتين وخمسين سنة ثمّ ملك ابنه شابور بن اشك اربعًا وعشرين سنة ثمّ ملك ابنه جوذرز بن شابور وهو الذى غزا بنى اسرائيل بعد قتل يحيى بن زكريّاء خمسين سنة ثمّ ملك ابن اخيه وخن[1] ابن بلاش احدى وعشرين سنة ثمّ ملك جوذرز بن وخن[2] تسع عشرة سنة ثمّ ملك اخوه نرسه ثلاثين سنة ثمّ ملك عمّه هرمزان[3] ابن بلاش بن شابور تسع عشرة سنة ثمّ ملك ابنه فيروز[4] بن هرمزان[3] اثنتى عشرة سنة ثمّ ملك ابنه خسرو اربعين سنة ثمّ ملك اخوه بلاش بن فيروز[4] اربعًا وعشرين سنة ثمّ ملك ابنه اردوان ابن بلاش خمسًا وخمسين سنة وقد ذكر بعضهم انّه ملك بعد هرمزان بن بلاش اردوان الاكبر اثنتى عشرة سنة[5] وقيل فى عدد ملوك الطوايف غير ذلك والفرس تعترف باضطراب التاريخ عليهم فى ايّام ملوك الطوايف وملك بيوراسف وملك افراسياب التركىّ لانّهم زال الملك عنهم ولم يمكن ضبطه ❀

الطبقة الرابعة السلسانيّة

فاوّلهم اردشير بن بابك ❀

ذكر اخبار اردشير بن بابك وملوك الفرس

قيل لمّا مضى من لدن ملك الاسكندر ارض بابل فى قول النصارى واهل الكتب الاوّل خمسمايئة سنة وثلاث وعشرون سنة وفى قول المجوس مايتان وستّ وستّون وثب اردشير بن بابك بن ساسان الاصغر بن بابك بن ساسان بن بابك بن مهرمس[5] بن ساسان ابن بهمن الملك ابن اسفنديار بن بشتاسب وقيل فى نسبته غير ذلك يريد الاخذ بثار الملك دارا بن دارا وردّ الملك الى اهله والى ما لم يزل عليه ايّام سلفه الذين مضوا قبل ملوك الطوايف وجمعه

---

[1]) B. ونجها. [2]) B. وبحا. [3]) C. P. هرمز. [4]) C. P. فرزان; A. et B. فيروان. [5]) B. هرمسن.

Digitized by Google

لرئيس واحد ، وذكر انّ مولده كان بقرية من قرى اصطخر يقال لها طيزوده[1] من رستاق اصطخر وكان جدّه ساسان شجاعًا مغرًى بالصيد وتزوّج امرأة من نسل ملوك فارس يعرفون بالبادرنجبين وكان قيّمًا على بيت نار باصطخر يقال له بيت نارهيد فولدت له بابك فلمّا كبر قام بامر الناس بعد ابيه ثمّ ولد له ابنه اردشير وكان ملك اصطخر يومئذ رجل من البادرنجبين يقال له جوزهر وكان له خصيّ اسمه تيرى[2] قد صيّره ارجيذًا بدارابجرد فلمّا اتى لاردشير سبع سنين قدّمه ابوه الى جوزهر وسأله ان يضمّه الى تيرى ليكون ربيبا له وارجيذًا بعده فى موضعه فاجابه وارسله الى تيرى فقبله وتبنّاه فلمّا هلك تيرى تقلّد اردشير الامر وحسن قيامه به واعلمه قوم من المنجّمين صلاح مولده وانّه تملّك فازداد فى الخير ورأى فى منامه ملكًا جلس عند رأسه فقال له ان الله يملّكك البلاد فقويت نفسه قوّة لم يعهدها وكان اوّل ما فعل انّه سار الى موضع من دارابجرد يسمّى خوبابان فقتل ملكها واسمه فاسين[3] ثمّ سار الى موضع يقال له كوسن فقتل ملكها واسمه منوجهر ثمّ الى موضع يقال له لزويز فقتل ملكها واسمه دارا وجعل فى هذه المواضع قومًا من قبله وكتب الى ابيه بما كان منه وامره بالوثوب بجوزهر وهو بالبيضاء ففعل ذلك وقتل جوزهر واخذ تاجه وكتب الى اردوان ملك الجبال وما يتّصل بها يتضرّع اليه ويسأله فى تتويج ابنه سابور بتاج جوزهر فمنعه من ذلك وهدّده فلم يحفلْ بابك بذلك وهلك فى ثلاثة[4] ايّام فتوّج سابور بن بابك بالتاج وملك مكان ابيه وكتب الى اردشير يستدعيه فامتنع فغضب سابور وجمع جموعًا وسار بهم نحوه ليحاربه وخرج من اصطخر وبها عدّة من اصحابه واخوانه[5] واقاربه وفيهم من هو اكبر سنًّا منه فاخذوا التاج والسرير وسلّموه الى اردشير

---

[1]) B. طيزرد. [2]) B. ubique بترى. [3]) C. P. فاسى. [4]) B. تلك. [5]) B. اخوته.

Digitized by Google

فتتوّج وافتتح امره بجدّ وقوّة وجعل له وزيرًا ورتّب موبذ موبذان واحسّ من اخوته وقوم كانوا معه بالفتك به فقتل جماعة كثيرة منهم وعصى عليه اهل داراجرد فعاد اليهم فافتتحها وقتل جماعة من اهلها ثمّ سار الى كرمان وبها ملك يقال له بلاش فاقتتلا قتالًا شديدًا وقاتل اردشير بنفسه واسر بلاش فاستولى على المدينة وجعل فيها ابنًا له اسمه اردشير ايضًا، وكان فى سواحل بحر فارس ملك اسمه اسيون [1] يعظم [2] فسار اليه اردشير فقتله وقتل مَنْ معه واستخرج له اموالًا عظيمة، وكتب الى جماعة من الملوك منهم مهرك [3] صاحب ابرسلس من اردشير خرّة يدعوهم الى الطاعة فلم يفعلوا فسار اليهم فقتل مهرك ثمّ سار الى جور فاسّسها وبنى الجوسق المعروف بالطويل وبيت نار هناك، فبينا هو كذلك اذ ورد عليه رسول اردوان بكتاب فجمع الناس فقرأه عليهم فاذا فيه انّك عدوت قدرك واجتلبت حتفك ايّها الكردىّ مَنْ اذن لك فى التاج والبلاد ومَنْ امرك ببناء المدينة واعلمه انّه قد وجّه اليه ملك الاهواز ليأتيه به فى وثاق، فكتب اليه انّ الله حبانى بالتاج وملّكنى البلاد وانا ارجو ان يمكننى منك فابعث برأسك الى بيت النار الذى اسستُهُ، وسار اردشير نحو اصطخر وخلّف وزيره ابرسام باردشير خرّة فلم يلبث الّا قليلًا حتّى ورد عليه كتاب برسام بموافاة ملك الاهواز وعوده منكوبًا [4] ثمّ سار الى اصبهان فلكها وقيل ملكها وعاد الى فارس وتوجّه الى محاربة نيروفر [5] صاحب الاهواز وسار الى ارّجان والى ميسان وطاسار ثمّ الى سُرّق فوقف على شاطئ دجيل فظفر بالمدينة وابتنى مدينة سوق الاهواز وعاد الى فارس بالغنايم ثمّ عاد من فارس الى الاهواز على طريق خرّة وكازرون وقتل ملك ميسان وبنى هناك كرخ

---

[1]) A. et B. اسبون semper. [2]) B. معظم. [3]) C. P. بهرك; B. مهزل.
[4]) B. منكوسًا. [5]) A. نيروفر; B. ببروفر.

Digitized by Google

ميسان وعاد الى فارس، فارسل الى اردوان يؤذنه بالحرب ويقول له ليعيّن موضعًا للقتال فكتب اليه اردوان انّى اوافيك فى صحراء هرمزجان لانسلاخ مهرماه فوافاه اردشير قبل الوقت وخندق على نفسه واحتوا على الماء ووافاه اردوان وملك الارمانيّين وكانا يتحاربان على الملك فاصطلحا على اردشير وهما متساندان يقاتله هذا يومًا وهذا يومًا فاذا كان يوم بابا ملك الارمانيّين لم يقم له اردشير واذا كان يوم اردوان لم يقم لاردشير فصانع اردشير بابا ملك الارمانيّين على ان يكفّ عنه ويفرّغ اردشير لاردوان فلم يلبث ان قتله واستولى على ما كان له واطاعه بابا وسمّى اردشير شاهنشاه، ثمّ سار الى همذان فافتتحها والى الجبل واذربيجان وارمينية والموصل ففتحها عنوةً وسار الى السواد من الموصل فملكه وبنى على شاطئ دجلة قبالة طهيسور وهى المدينة التى فى شرق المدائن مدينة غربيّة وسمّاها به اردشير وعاد من السواد الى اصطخر وسار منها الى سجستان ثمّ الى جرجان ثمّ الى نيسابور ومرو وبلخ وخوارزم وعاد الى فارس ونزل جور، فجاءه رسل ملك كوسان وملك طوران وملك مكران بالطاعة، ثمّ سار من جور الى البحرين فاضطرّ ملكها الى ان رمى نفسه من حصنه فهلك وعاد الى المدائن فتزوّج ابنه سابور بناجه فى حياته وبنى ثمان مدن منها مدينة الخطّ بالبحرين ومدينة بهرسير مقابل المدائن وكان اسمه به اردشير فعربت به سير واردشير خرّه هى مدينة فيروزاباذ سمّاها عضد الدولة ابن بويه كذلك وبنى بكرمان مدينة اردشير ايضًا فعربت بردشير وبنى بهمن اردشير على دجلة عند البصرة والبصريّون يسمّونها بهمن شير وفرات ميسان ايضا وبنى رامهرمز بخوزستان وبنى سوق الاهواز وبالموصل بودر[1] اردشير وهى حرّة ولم يزل محمود السيرة مظفّرًا منصورًا لا ترتدّ له راية ومدّن المدن وكوّر الكور ورتّب

---

1) B. بودن.

Digitized by Google

المراتب وعمر البلاد ، وكان ملكه من قتله اردوان الى ان هلك اربع عشرة سنة وقيل اربع عشرة سنة وعشرة اشهر ولمّا استولى اردشير على العراق كرّه كثير من تنوخ المقام فى مملكته فخرج *مَنْ كان منهم [1] من قضاعة الى الشام ودان له اهل الحيرة والانبار وقد كانت الحيرة والانبار بنيتا زمن بخت نصّر فخربت الحيرة لتحوّل اهلها الى الانبار وعُمرت الانبار خمسمائة سنة وخمسين سنة الى ان عُمرت الحيرة زمن عمرو بن عدىّ فعمرت خمسمائة وبضعًا وثلاثين سنة الى ان وضعت الكوفة ونزلها اهل الاسلام ✿

ذكر ملك سابور بن اردشير بن بابك

ولمّا هلك اردشير بن بابك قام بالملك بعده ابنه سابور وكان اردشير قد اسرف فى قتل الاشكانيّة حتّى افنام بسبب اليمة التى الاها جدّه ساسان بن اردشير بن بهمن فانّه اقسم انّه ان ملك يومًا من الدهر لم يستبق من نسل اشك بن حرة احدًا واوجب ذلك على عقبه فكان اوّل مَنْ ملك من عقبه اردشير فقتلهم جميعًا نساءهم ورجالهم غير انّ جارية وجدها فى دار المملكة فاعجبته وكانت ابنة للملك المقتول فسألها عن نسبها فذكرت انّها خادم لبعض نساء الملك فسألها ابكر ام ثيّب فاخبرته انّها بكر فاتّخذها لنفسه وواقعها فعلقت منه فلمّا امنت منه بحبلها اخبرته انّها من ولد اشك فنفر منها ودعا هرجد بن اسام وكان شيخًا مسنًّا فاخبره الخبر وقال له ليقتلها ليبرّ قسم جدّه فاخذها الشيخ ليقتلها فاخبرته انّها حبلى فاتى بالقوابل فشهدن بحبلها فاودعها سربًا من الارض ثمّ قطع مذاكيره ووضعها فى حقّ وختم عليه وحضر عند الملك فقال ما فعلتَ فقال استودعتُها بطن الارض ودفع الحقّ اليه وسأله ان يختمه بخاتمه ويودعه بعض خزاينه [2] ففعل ، ثمّ وضعت الجارية غلامًا فكره

---

[1]) A. كبير. [2]) B. حراسه.

Digitized by Google

الشيخ ان يسمّى ابن الملك دونه وخاف يعلمه به وهو صغير فاخذ له الطالع وسمّاه شابور ومعناه ابن الملك فيكون اسمًا وضعه وهو اوّل من يسمّى بهذا الاسم، وبقى اردشير لا يولد له فدخل عليه الشيخ الذى عنده الصبىّ يومًا فوجده محزونًا فقال له ما يُحزن الملك فقال ضربتُ بسيفى ما بين المشرق والمغرب حتّى ظفرتُ وصفا لى ملك ابائى ثمّ اهلك وليس لى عقب فيه، فقال له الشيخ سرّك الله ايّها الملك وعمّرك لك عندى ولد طيّب نفيس فادعُ لى بالحقّ الذى استودعتك ارك برهان ذلك، فدعا اردشير بالحقّ وفتحه فوجد فيه مذاكير الشيخ وكتابًا فيه لمّا اخبرتْنى ابنة اشك انّك علقت من ملك الملوك حين امر بقتلها لم يستحلّ اتلاف زرع الملك الطيّب فاودعتها بطن الارض كما امر وتبرأنا اليه من انسنا ليُلّا يجد عاضه[1] سبيلًا، فامره اردشير ان يجعل مع سابور مائة غلام وقيل الف غلام من اشباهه فى الهيئة والقامة ثمّ يدخلهم عليه جميعًا لا يفرق بينهم زىّ ففعل الشيخ فلمّا نظر اليهم اردشير قبلت نفسه ابنه من بينهم ثمّ اعطوا صولجة وكرة فلعبوا بالكرة وهو فى الايوان فدخلت الكرة الايوان فهاب الغلمان ان يدخلوه واقدم سابور من بينهم ودخل فاستدلّ باقدامه معما كان من قبوله له حين رآه انّه ابنه فقال له اردشير ما اسمك قال شاه بور، فلمّا ثبت عنده انّه ابنه شهر امره وعقد له التاج من بعده وكان عاقلًا بليغًا فاضلًا فلمّا ملك ووضع التاج على رأسه فرّق الاموال على الناس مَنْ قرب ومَنْ بعد واحسن اليهم فبان فضل سيرته وفاق جميع الملوك وبنى مدينة نيسابور ومدينة سابور بفارس وهى فيروز سابور وهى الانبار وبنى جنديسابور، وقيل انّه حاصر الروم بنصيبين وفيها جمع من الروم مدّة ثمّ اتاه من ناحية خراسان ما

---

[1]) B. عاضّه.

Digitized by Google

احتاج الى مشاهدته فسار اليها واحكم امرها ثمّ عاد الى نصيبين فزعموا انّ سورها تصدع وانفرجت منه فرجة دخل منها وقتل وسبى وغنم وتجاوزها الى بلاد الشام فافتتح من مدائنها مدنًا كثيرة منها قالوقية وقدوقية[1] وحاصر ملكًا للروم بانطاكية فاسره وحمله وجماعة كثيرة معه فاسكنهم مدينة جنديسابور ۞

ذكر خبر مدينة الحضر

كانت بجبال تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضر وكان بها ملك يقال له الساطرون وكان من الجزامقة والعرب تسمّيه الضيزن وهو من قُضاعة وكان قد ملك الجزيرة وكثر جنده وانّه تطرّق بعض السواد اذ كان سابور بخراسان فلمّا عاد سابور أُخبر بما كان منه فسار اليه وحاصره اربع سنين وقيل سنتَيْن لا يقدر على هدم حصنه ولا الوصول اليه، وكان للضيزن بنت تسمّى النصيرة فحاضت فأُخرجتْ الى ربض المدينة وكذلك كان يفعل بالنساء وكانت من اجمل النساء وكان سابور من اجمل الناس فرأى كلّ واحد منهما صاحبه فتعاشقا فارسلت اليه ما تجعل لى ان دللتك على ما تهدم به سور المدينة فقال احكّمك وارفعك على نسآئى فقالت عليك بحمامة ورقاء مطوّقة فاكتب على رجلها بحيض جارية بكر زرقاء ثمّ ارسلها فانّها تقع على سور المدينة فيخرب وكان ذلك طلسم ذلك البلد ففعل وتداعت المدينة فدخلها عنوةً وقتل الضيزن واصحابه فلم يبق منهم احد يعرف اليوم واخرب المدينة واحتمل النصيرة فاعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها تتصوّر فالتمس ما يوذيها فاذا ورقة آس ملتزقة بعكنة من عكن بطنها فقال لها ما كان يغذوك به ابوك قالت بالزبد والمخّ وشهد الابكار من النحل وصفو الخمر فقال وابيك لأيّنا احدث عهدًا واوثر لك من ابيك فامر رجلًا فركب

---

[1]) B. قالونية وقدرفية.

Digitized by Google

فرسًا جموحًا ثمّ عضّب غدايرها بذنبه ثمّ استركضها فقطّعها قطعًا وقد اكثر الشعراء ذكر الضيزن فى اشعارهم، وفى ايّام سابور ظهر مانى الزنديق وادّعى النبوّة وتبعه خلق كثير وهم الذين يسمّون المانويّة، وكان ملكه ثلاثين سنة وخمسة عشر يومًا وقيل احدى وثلاثين سنة وستّة اشهر وتسعة ايّام[1] ۞

ذكر ملك ابنه هُرمُز بن سابور بن اردشير بن بابك

وكان يشبه فى خلقه باردشير غير لاحق به فى تدبيره وكان من البطش والجرأة على امر عظيم وكانت امّه من بنات مهرك الملك الذى قتله اردشير وتتبّع نسله فقتلهم لانّ المنجّمين اخبروه انّه يكون من نسله من يملك فهربت امّه الى البلاية واقامت عند بعض الرعاه وخرج سابور متصيّدًا فاشتدّ به العطش وارتفعت له الاخبية لانّه فيها امّ هرمز فقصدها وطلب الماء فناولته المرأة فرأى منها جمالًا فايقًا فلم يلبث ان حضر الرعاء فسألهم سابور عنها فقال بعضهم انّها ابنته فتزوّجها وسار بها الى منزله وكسيت ونظفت فارادها فامتنعت عليه مدّة فلمّا طال عليه سألها عن سبب ذلك فاخبرته انّها ابنة مهرك وانّها تفعل ذلك ابقاء عليه من اردشير فعاهدها على ستر امرها ووطيها فولدت له هرمزًا فستر امره حتّى صار له سنون، فركب اردشير يومًا الى منزل ابنه سابور لشىء اراد ذكره له فدخل منزله مفاجاةً فلمّا استقرّ خرج هرمز وبيده صولجان وهو يصيح فى اثر الكرة فلمّا رآه اردشير انكره ووقف على المشابه لانّه فيه من حسن الوجه وعيالة الخلق وامور غيرها فاستدناه اردشير وسأل عنه سابور فخرج مفكرًا على سبيل الاقرار بالخطأ واخبر اباه اردشير الخبر فسرّ واخبره انّه قد تحقّق الذى ذكره المنجّمون فى ولد مهرك وان ذلك قد سلّى ما كان فى نفسه واذهبه، فلمّا ملك سابور ولّى

---

[1]) A. et B. وتسعة عشر يوما.

Digitized by Google

هرمز خراسان وسيّره اليها فقهر الاعداء واستقلّ بالامر فوشى به الوشاة الى سابور انّه على عزم ان ياخذ الملك منه وسمع هرمز بذلك فقيل انّه قطع يده وارسلها الى ابيه فكتب اليه بما بلغه وانّه فعل ذلك ازالة للتهمة لانّ رسمهم انّهم كانوا لا يملكون ذا عاهة فلمّا وصلت يده الى سابور تقطّع اسفًا وارسل الى هرمز يعلمه ما ناله لذلك وعقد له على الملك وملّكه ولمّا ملك عدل فى رعيّته وكان صادقًا وسلك سبيل ابائه وكوّر كورة رامهرمز وكان ملكه سنة وعشرة ايّام ✿

ذكر ملك ابنه بهرام بن هرمز بن سابور

وكان حليمًا متانيًا حسن السيرة وقتل مانى الزنديق وسلخه وحشا جلده تبنًا وعلّق على باب من ابواب جنديسابور يسمّى باب مانى، وكان ملكه ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايّام وكان عامل سابور بن اردشير وابنه هرمز وبهرام بن هرمز بعد مهلك عمرو بن عدىّ على ربيعة ومُضر وسائر من ببادية العراق والحجاز والجزيرة يومئذ ابن لعمرو بن عدىّ يقال له امرؤ القيس الكندى وهو اوّل من تنصّر من آل نصر بن ربيعة وعُمّال الفرس وعاش مملكًا فى عمله مايئة سنة واربع عشرة سنة منها فى زمن سابور بن اردشير ثلاثًا وعشرين سنة وشهرًا وفى زمن هرمز بن سابور سنة وعشرة ايّام وفى زمن بهرام ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايّام وفى زمن بهرام بن بهرام ابن هرمز ثمانى عشرة سنة ✿

ذكر ملك ابنه بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير

وكان ملكه حسنًا وكان عالمًا بالامور فلمّا عقد له التاج وعدهم بحسن السيرة واختلف فى سنى ملكه فقيل ثمانى عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة والله اعلم ✿

ذكر ملك ابنه بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور

فلمّا عقد التاج على رأسه دعا له العظماء فاحسن الردّ وكان قبل ان يفضى اليه الامر مملكًا على سجستان وكان ملكه اربع سنين ✿

BAYERISCHE STAATS-BIBLIOTHEK MUENCHEN

Digitized by Google

ذكر ملك نرسى بن بهرام

وهو اخو بهرام الثالث فلمّا عقد التاج على رأسه دخل عليه الاشراف والعظماء فدعوا له فوعدهم خيرًا وسار فيهم باعدل السيرة وقال لن نضيع شكر ما انعم الله به علينا وكان ملكه تسع سنين ۞

ذكر ملك هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز

وكان الناس قد وجلوا منه لفظاظته فاعلمهم انّه قد علم بما كانوا يخافون من شدّة ولايته وانّ الله قد ابدل ما كان فيه من الفظاظة رقّة ورأفة وساسهم ارفق سياسة وكان حريصًا على انتعاش الضعفاء وعمارة البلاد والعدل ثمّ هلك ولا ولد له فشقّ ذلك على الناس فسألوا عن نسائه فذكر لهم انّ بعضهم حبلى وقيل انّ هرمز كان اوصى بالملك لذلك الحمل وولدت المراة سابور ذا الاكتاف، وكان ملك هرمز ستّ سنين وخمسة اشهر وقيل سبع سنين وخمسة اشهر، واسماء الملوك من سابور بن اردشير الى ههنا لم يحذف منه شيء ۞

ذكر ملك ابنه سابور ذى الاكتاف

وهو سابور بن هرمز بن نرسى بن بهرام بن هرمز بن سابور ابن اردشير بن بابك قيل ملك بوصيّة ابيه له فاستبشر الناس بولادته وبثّوا خبره فى الافاق وتقلّد الوزراء والكتّاب ما كانوا يعملونه فى ملك ابيه، وسمع الملوك انّ ملك الفرس صغير فى المهد فطمعت فى مملكتهم الترك والعرب والروم وكانت العرب اقرب الى بلاد فارس فسار جمع عظيم منهم فى البحر من عبد القيس والبحرين الى بلاد فارس وسواحل اردشير خرّة وغلبوا اهلها على مواشيهم ومعايشهم واكثروا الفساد وغلبت اياد على سواد العراق واكثروا الفساد فيهم فمكثوا حينًا لا يغزوهم احد من الفرس لصغر ملكهم، فلمّا ترعرع سابور وكبر كان اوّل ما عرف من حسن فهمه انّه سمع فى البحر[1] ضوضاً واصواتًا

[1]) A. السحر.

Digitized by Google

فسأل عن ذلك فقيل انّ الناس يزدحمون فى الجسر الذى على دجلة مقبلين ومدبرين فامر بعمل جسر آخر يكون احدهما للمقبلين والآخر للمدبرين فاستبشر الناس بذلك فلمّا بلغ ستّ عشرة سنة وقوى على حمل السلاح جمع رؤساء اصحابه فذكر لهم ما اختلّ من امرهم وانّه يريد الذبّ عنهم ويشخص الى بعض الاعداء فدعا له الناس وسألوه ان يقيم بموضعه ويوجّه القوّاد والجنود ليكفوه ما يريد فابى واختار من عسكره الف رجل فسألوه الازدياد فلم يفعل وسار بهم ونهاهم عن الابقاء على احد من العرب وقصد بلاد فارس فاوقع بالعرب وهم غارّون فقتل واسر واكثر ثمّ قطع البحر الى الخطّ فقتل من بالبحرين ثم يلتفتْ الى غنيمة وسار الى هجر وبها ناس من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس فقتل منهم حتّى سالت دماؤهم على الارض واباد عبد القيس وقصد اليمامة واكثر فى اهلها القتل وغوّر مياه العرب وقصد بكرًا وتغلب فيما بين مناظر الشام والعراق فقتل وسبى وغوّر مياههم وسار الى قرب المدينة ففعل كذلك وكان ينزع اكتاف رؤسائهم ويقتل[1] الى ان هلك فسمّوه سابور ذا الاكتاف لهذا وانتقلت اياد حينيذ الى الجزيرة وصارت تغير على السواد فجهّز سابور اليهم الجيوش وكان لَقيط الايادىّ معهم فكتب الى اياد

سلام فى الصحيفة من لَقيط ... الى مَنْ بالبحرين من اياد
بانّ الليث كسرى قد اتاكم ... فلا يشغلكم سوق النقاد[2]
اتاكم منهم سبعون الفًا ... يزجّون الكتائب كالجراد[3]

فلم يقبلوا منه وداموا على الغارة فكتب اليهم ايضاً

ابلغْ اياذًا وطول فى سراتهمُ ... انّى ارى الرأى ان لم اعصِ قد نصعا[3]

وهى قصيدة مشهورة من اجود ما قيل فى صفة الحرب فلم يحذروا واوقع بهم سابور واباد قتلًا الّا من لحق بارض الروم فهذا فعله

---

[1]) B. ويقتلهم. [2]) B. النفاد. [3]) C. P. يصعا; B. بصعا.

Digitized by Google

بالعرب، وامّا الروم فانّ سابور كان هادن ملكهم وهو قسطنطين وهو اوّل من تنصّر من ملوك الروم ونحن نذكر سبب تنصّره عند الفراغ من ذكر سابور ان شاء الله ومات قسطنطين وفرّق ملكه بين ثلاثة بنين كانوا له فملكوا فملّكت الروم عليهم رجلًا من اهل بيت قسطنطين يقال له اليانوس وكان على ملّة الروم الاولى ويكتم ذلك فلمّا ملك اظهر دينه واعاد ملّة الروم واخرب البيع وقتل الاساقفة ثمّ جمع جموعًا من الروم والخزر وسار نحو سابور واجتمعت العرب للانتقام من سابور فاجتمع فى عسكر اليانوس منهم خلق كثير، وعلت عيون سابور اليه فاختلفوا فى الاخبار فسار سابور بنفسه مع جماعة من ثقاته نحو الروم فلمّا قرب من يوسانوس وهو على مقدّمة اليانوس اختفى وارسل بعض مَنْ معه الى الروم فاخذوا واقرّ بعضهم على سابور فارسل يوسانوس اليه سرًّا ينذره فارتحل سابور الى عسكره وتحارب هو والعرب والروم فانهزم عسكره وقتل منهم مقتلة عظيمة وملكتْ الروم مدينة طيستور[1] وهى المدائن الشرقيّة وملكوا ايضًا اموال سابور وخزائنه، وكتب سابور الى جنوده وقوّاده يعلمهم ما لقى من الروم والعرب ويستحثّهم على المسير اليه فاجتمعوا اليه وعاد واستنقذ مدينة طيستور[1] ونزل اليانوس مدينة بهرسير واختلف الرسل بينهما فبينما اليانوس جالس اصابه سهم لا يعرف رامیه فقتله فسقط فى ايدى الروم ويئسوا من الخلاص من بلاد الفرس فطلبوا من يوسانوس ان يملك عليهم فلم يفعل وابى الّا ان يعودوا الى النصرانيّة فاخبروه انّهم على ملّته وانّما كتموا ذلك خوفًا من اليانوس فملك عليهم وارسل سابور الى الروم يتهدّدهم ويطلب الذى ملك عليهم ليجتمع به فسار اليه يوسانوس فى ثمانين رجلًا فتلقّاه سابور وتساجدا وطعما وقوى سابور امر يوسانوس

---

[1]) Codd. طيسور.

Digitized by Google

بجهده وقال للروم انّكم اخربتم بلادنا وافسدتم فيها فامّا ان تعطونا قيمة ما اهلكتم وامّا ان تعوّضونا نصيبين وكانت قديمًا للفرس فغلبت الروم عليها فدفعوها اليهم وتحوّل اهلها عنها فحوّل اليها سابور اثنى عشر الف بيت من اهل اصطخر واصبهان وغيرها وعادت الروم الى بلادها وهلك ملكهم بعد ذلك بيسير، وقيل انّ سابور سار الى حدّ الروم واعلم اصحابه انّه على قصد الروم مختفيًا لمعرفة احوالهم واخبار مدنهم وسار اليهم فجال فيهم حينًا وبلغه انّ قيصرًا أُولَمَ وجمع الناس فحضر بزيّ سائل لينظر الى قيصر على الطعام فغُطن به وأُخذ وادرج فى جلد ثور وسار قيصر بجنوده الى ارض فارس ومعه سابور على تلك الحال فقتل واخرب حتّى بلغ جنديسابور فتحصّن اهلها وحاصرها فبينما هو يحاصرها اذ غفل الموكّلون بحراسة سابور وكان بقربه قوم من سبى الاهواز فامرهم ان يلقوا على القدّ الذى عليه زيتًا كان بقربهم ففعلوا ولان الجلد وانسلّ منه وسار الى المدينة واخبر حراسها فادخلوه فارتفعت اصوات اهلها فاستيقظ الروم وجمع سابور مَنْ بها وعبّاهم وخرج الى الروم سحر تلك الليلة فقتلهم واسر قيصر وغنم اموالهم ونساءه واثقله بالحديد وامره بعمارة ما اخرب والزمه بنقل التراب من بلد الروم ليبنى به ما هدم المنجنيق من جنديسابور وان يغرس الزيتون مكان النخل ثمّ قطع عقبه وبعث به الى الروم على حمار وقال هذا جزاؤك ببغيك علينا فاقام مدّة ثمّ غزا فقتل وسبى سبايا اسكنهم مدينة بناها بناحية السوس سمّاها ايران شهر سابور وبنى مدينة نيسابور بخراسان فى قول وبالعراق تزوّج سابور، وكان ملكه اثنتين وسبعين سنة، وهلك فى ايّامه امرؤ القيس بن عمرو ابن عدىّ عامله على العرب فاستعمل ابنه عمرو بن امرئ القيس فبقى فى عمله بقيّة ملك سابور وجميع ايّام اخيه اردشير بن هرمز وبعض ايّام سابور بن سابور وكانت ولايته ثلاثين سنة، وامّا سبب تنصّر قسطنطين فانّه كان قد كبر سنّه وساء خلقه وظهر به وضح

Digitized by Google

كبير فارادت الروم خلعه وترك ما له عليه فشاور نصحاءه فقالوا له لا طاقة لك بهم فقد اجمعوا على خلعك وانّما تحتال عليهم بالدين، وكانت النصرانيّة قد ظهرت وهي خفيّة وقالوا له استمهلهم حتّى تزور البيت المقدّس فاذا زرتَه دخلتَ فى دين النصرانيّة وحملتَ الناس عليه فانّهم يعترفون فتقاتل مَنْ عصاك بمن اطاعك وما قاتل قوم على دين الّا نصروا، ففعل ذلك فاطاعوه عالم عظيم وخالفه خلق كثير واقاموا على دين اليونانيّة فقاتلهم وظفر بهم فقتلهم فاحرق كتبهم وحكمتهم وبنى القسطنطينيّة ونقل الناس اليها وكانت رومية دار ملكهم وبقى ملكه عليه وغلب على الشام وكان الاكاسرة قبل سابور ذى الاكتاف ينزلون طيستور[1] وهي المدينة الغربيّة من المدائن فلمّا نشأ سابور بنى الايوان بالمدائن الشرقيّة وانتقل اليه وصار هو دار الملك وهو باقٍ الى الآن ونحن فى سنة خمس وعشرين[2] وستّمائة ۞

ذكر ملك اردشير بن هرمز بن نرسى بن بهرام بن سابور بن اردشير بن بابك اخى سابور

فلمّا ملك واستقرّ له الملك عطف على العظماء وذوى الرياسة فقتل منهم خلقًا كثيرًا فخلعه الناس بعد اربع سنين من ملكه ۞

ذكر ملك سابور بن سابور ذى الاكتاف

فلمّا ملك بعد خلع عمّه استبشر الناس بعود ملك ابيه اليه وكتب الى العمّال بالعدل والرفق بالرعيّة وامر بذلك وزراءه وحاشيّته واطاعه عمّه المخلوع واحبّه رعيّته * ثمّ انّ[3] العظماء واهل الشرف قطعوا اطناب خيمة كان فيها فسقطت عليه فقتلته وكان ملكه خمس سنين ۞

---

[1]) Codd. طيسور. [2]) A. عشرة. [3]) Codd. وان.

Digitized by Google

ذكر ملك اخيه بهرام بن سابور ذى الاكتاف

وكان يلقّب كرمان شاه لانّ اباه ملّكه كرمان فى حياته فكتب الى القوّاد كتابًا يحثّهم على الطاعة وكان محمودًا فى اموره وبنا بكرمان مدينة، وثار به ناس من الفتّاك فقتله احدهم بنشّابة وكان ملكه احدى عشرة سنة ۞

ذكر ملك يزدجرد الاثيم بن بهرام بن سابور ذى الاكتاف

ومن اهل العلم من يقول انّ يزدجرد هذا هو اخو بهرام كرمان شاه بن سابور لا ابنه وكان فظًّا[1] غليظًا ذا عيوب كثيرة يضع الشيء فى غير مواضعه كثير الرديّة فى الصغاير واستعمل كلّ ما عنده فى المواربة والدهاء والمخاتلة مع فطنة بجهات الشرّ وعجب به وكان علقًا سيّء للخلق لا يغفر الصغيرة من الزلّات ولا يقبل شفاعة احد من الناس وان كان قريبًا منه كثير التهمة ولا يامن احدًا على شيء ولم يكن يكافى احدًا على حسن البلاء وان هو اولى الخسيس من العرق استعظمه واذا بلغه انّ احدًا من اصحابه صافى احدًا من اهل صناعته نحاه عن خدمته وكان فيه مع ذلك ذكاء ذهن وحسن ادب وقد مهر فى صنوف من العلم واستوزر نرسى حكيم زمانه وكان فاضلًا قد كمل ادبه ولقّبه هزار بيده فامل الناس ان يصلح نرسى منه فكان ما املوه بعيدًا، فلمّا استوى له الملك واشتدّت شوكته اهانته الاشراف والعظماء وحمل على الضعفاء فاكثر من سفك الدماء، فلمّا ابتليت الرعيّة به شكوا ما نزل بهم منه الى الله تعالى وسألوه تعجيل انقاذهم منه فزعموا انّه كان بجرجان فرأى ذات يوم فى قصره فرسًا غايرًا لم ير مثله فأخبر به فامر ان يُسرج ويُلجم ويُدخل عليه فلم يقدر احد عليه ذلك فأُعلم بذلك فخرج اليه بنفسه والجمه بيده واسرجه فلمّا رفع ذنبه ليُثفره رمحه على فؤاده رمحة هلك منها

---

[1]) B. فطنًا.

Digitized by Google

مكانه وملأ الفرس فروجه جريًا ولم يعلم له خبر وكان ذلك من صنْع الله ورأفته بهم، وكان ملكه اثنتين وعشرين سنة وخمسة اشهر وستّة عشر يومًا، وامّا العرب فقيل انّه لمّا هلك عمرو بن امرئ القيس الندى بن عمرو بن عدىّ فى عهد سابور استخلف سابور على عمله اوس بن قلّام وهو من العماليق فلك خمس سنين وقُتل فى عهد بهرام بن سابور فاستخلف بعده فى عمله امرء القيس بن عمرو بن امرئ القيس الندى فبقى خمسًا وعشرين سنة وهلك ايّام يزدجرد الاثيم فاستخلف بعده فى عمله ابنه النُعمان وامّه شقيقة ابنة ابى ربيعة بن ذُهْل بن شيبان وهو صاحب الخورنق وسبب بنايه له انّ يزدجرد الاثيم كان لا يبقى له ولد فسأل عن منزل برّىّ صحيح فدُلّ على ظاهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور الى النعمان هذا وامره ببناء الخورنق مسكنًا له وامره باخراجه الى بوادى العرب وكان الذى بنى الخورنق رجل اسمه سنمار فلمّا فرغ من بنايه تعجّبوا منه فقال لو علمتُ انّكم توفونى اجرى لعملته يدور مع الشمس فقال وانّك لتقدر على ما هو افضل منه ثمّ امر به فالقى من رأس الخورنق فهلك فضربت العرب بجزايه المثل وهو مذكور فى اشعارها، وغزا النعمان هذا الشام مرارًا واكثر المصايب فى اهلها وسبى وغنم وجعل معه ملك فارس كتيبتين يقال لاحداهما دوس وهى لتنوخ وللاخرى الشهباء وهى لفارس فكان يغزو بهما الشام ومَنْ لم يطعه من العرب، ثمّ انّه جلس يومًا فى مجلسه من الخورنق فاشرف منه على النجف وما يليه من البساتين والانهار فى يوم من ايّام الربيع فاعجبه ذلك فقال لوزيره هل رايتَ مثل هذا المنظر قطّ قال لا لو كان يدوم قال فما الذى يدوم قال ما عند الله فى الآخرة قال فبمَ ينال ذلك قال بتركك الدنيا وعبادة الله فترك ملكه من ليلته ولبس المسوح وخرج هاربًا لا يعلم به فاصبح الناس فلم يروه، وكان مُلكه الى ان تركه وساح تسعًا وعشرين سنة واربعة اشهر

Digitized by Google

من ذلك فى ايّام يزدجرد خمس عشرة سنة وفى زمن بهرام جور ابن يزدجرد اربع عشرة سنة، وامّا علماء الفرس فانّهم يقولون غير هذا وسيرد ذكره ☆

ذكر ملك بهرام بن يزدجرد الاثيم

لمّا ولد يزدجرد بهرام جور اختار لحضانته العرب فدفعا بالمنذر ابن النعمان واستحضنه بهرام وشرّفه وكرّمه وملّكه على العرب فسار به المنذر واختار لرضاعه ثلاث نسوة ذوات اجسام صحيحة واذهان ذكية وآداب حسنة من بنات الاشراف منهنّ عربيّتان وعجميّة فارضعنه ثلاث سنين فلمّا بلغ خمس سنين احضر له مؤدّبين فعلّموه الكتابة والرمى والفقه بطلب من بهرام بذلك واحضر حكيمًا من حكماء الفرس فتعلّم ووعى كلّما علّمه بادنى تعليم فلمّا بلغ اثنتى عشرة سنة تعلّم كلّما افيد وفاق معلّميه فامرهم المنذر بالانصراف واحضر معلّمى الفروسيّة فاخذ عنهم كلّما ينبغى له ثمّ صرّفهم ثمّ امر فأُحضرت خيل العرب للسباق فسبقتها فرس اشقر للمنذر واقبل باقى الخيل بداد فقرّب المنذر الفرس بيده اليه فقبله وركبه يومًا للصيد فبصر بعانة حمر وحش فرمى عليها وقصدها واذ هو باسد قد اخذ عيرًا منها فتناول ظهره بفيه فرماه بهرام بسهم فنفذ فى الاسد والعير ووصل الى الارض فسلخ السهم الى ثلثه فرآه من معه فعجبوا منه ثمّ اقبل على الصيد واللهو والتلذّذ، فمات ابوه وهو عند المنذر فتعاهد العظماء واهل الشرف على ان لا يملّكوا احدًا من ذرّيّة يزدجرد لسوء سيرته فاجتمعت الكلمة على صرف الملك عن بهرام لنشوه فى العرب وتخلّقه باخلاقهم ولانّه من ولد يزدجرد وملّكوا رجلًا من عقب اردشير بن بابك يقال له كسرى، فانتهى هلاك يزدجرد وتمليك كسرى الى بهرام فدفعا بالمنذر وابنه النعمان وناس من اشراف العرب وعرّفهم احسان والده اليهم وشدّته على الفرس واخبرهم الخبر فقال المنذر لا يهولنّك ذلك حتّى الطف الحيلة فيه

Digitized by Google

وجهّز عشرة آلاف فارس ووجّههم مع ابنه النعمان الى طيستور[1] وبهرسير مدينتَىْ الملك وامره ان يعسكر قريبًا منهما ويرسل طلايعه اليهما وان يقاتل من قاتله ويغير على البلاد ففعل ذلك وارسل عظماء فارس حوانى[2] صاحب رسايل يزدجرد الى المنذر يعلمه امر النعمان فلمّا ورد حوانى قال له القِ الملك بهرام فدخل عليه فراعه ما رأى منه فاغفل عن السجود دهشًا فعرف بهرام ذلك فكلّمه ووعده احسن الوعد وردّه الى المنذر وقال له اجبه فقال له انّ الملك بهرام ارسل النعمان الى ناحيتكم حيث ملّكه الله بعد ابيه فلمّا سمع حوانى مقالة المنذر وتذكّر ما رأى من بهرام علم انّ جميع من تشاور فى صرف الملك عن بهرام مُحجوج فقال للمنذر سرْ الى مدينة الملوك وتجمع اليك الاشراف والعظماء وتشاوروا فى ذلك فلن تخالفوا ما تشير به، وسار المنذر بعد عود حوانى من عنده بيوم فى ثلاثين الفًا من فرسان العرب الى مدينتى الملك بهرام فجمع الناس وصعد بهرام على منبر من ذهب مكلّل بالجوهر وتكلّم عظماء الفرس فذكروا فظاظة يزدجرد ابى بهرام وسوء سيرته وكثرة قتله واخراب البلاد وانّهم لهذا السبب صرّفوا الملك عن ولده، فقال بهرام لستُ اكذّبكم وما زلتُ زاريًا عليه ذلك ولم ازل اسئل الله ان يملكنى لاصلح ما افسد ومع هذا فانا اتى على ملكى سنة ولم اف بما اعد تبرأت من الملك طايعًا وانا راضٍ بان تجعلوا التاج وزينة الملك بين اسدَيْن ضاريين فمن تناولها كان المُلك له، فاجابوه الى ذلك ووضعوا التاج والزينة بين اسدَيْن وحضر موبذ موبذان فقال بهرام لكسرى دونك التاج والزينة فقال كسرى انت اولى لانّك تطلب المُلك بوارثة وانا فيه مغتصب فحمل بهرام جُرزًا وتوجّه نحو التاج فبدر اليه احد الاسدين فوثب بهرام فعلا ظهره وعصر جنبَىْ الاسد بفخذيه وجعل يضرب

---

[1]) Codd. طيسور. [2]) B. حوارى ubique.

Digitized by Google

رأسه بالجُرْز الذى معه ثمّ وثب الاسد الآخر عليه فقبض اذنيه بيده ولم يزل يضرب رأسه برأس الاسد الآخر الذى تحته حتّى دمغهما ثمّ قتلهما بالجُرز الذى معه وتناول بعد ذلك التاج والزينة فكان اوّل من اطاعه كسرى وقال جميع من حضر قد اذعنا لك ورضينا بك ملكًا وانّ العظماء والوزراء والاشراف سألوا المنذر ليكلّم بهرام فى العفو عنهم فسأل المنذر الملك بهرام ذلك فاجابه، وملك بهرام وهو ابن عشرين سنة وامر ان يلزم رعيّته راحة ودعة وجلس للناس يعدهم بالخير ويامرهم بتقوى الله ولم يزل مدّة ملكه يوثر اللهو على ما سواه حتّى طمع فيه مَنْ حوله من الملوك فى بلاده وكان اوّل من سبق الى قصده خاقان ملك الترك فانّه غزاه فى مايتَىْ الف وخمسين الفًا من الترك فعظم ذلك على الفرس ودخل العظماء على بهرام وحذروه فتمادى فى لهوه ثمّ تجهّز وسار الى اذربيجان ليتنسّك فى بيت نارها ويتصيّد بامنيّته فى سبعة رهط من العظماء وثلاثمايئة من ذوى البأس والنجدة واستخلف اخاه نرسى فما شكّ الناس فى انّه هرب من عدوّه فاتّفق رأى جمهورهم على الانقياد الى خاقان وبذل الخراج له خوفًا على نفوسهم وبلادهم، فبلغ ذلك خاقان فآمن ناحيتهم وسار بهرام من اذربيجان الى خاقان فى تلك العدّة فثبت للقتال وقتل خاقان بيده وقتل جنده وانهزم من سلم من القتل وامعن بهرام فى طلبهم يقتل ويأسر ويغنم ويسبى وعاد وجنده سالمين وظفر بتاج خاقان واكليله وغلب على طرف من بلاده واستعمل عليها مرزبانًا واتاه رسل الترك خاضعين مطيعين وجعلوا بينهم حدًّا لا يعدونه وارسل الى ما وراء النهر قايدًا من قوّاده فقتل وسبى وغنم وعاد بهرام الى العراق وولّى اخاه نرسى خراسان وامره ان ينزل مدينة بلخ، واتّصل به انّ بعض رؤساء الديلم جمع جمعًا كثيرًا واغار على الرىّ واعمالها فغنم وسبى وخرّب البلاد وقد عجز اصحابه فى الثغر عن دفعه وقد قرّروا عليهم اتاوة يدفعونها اليه فعظم ذلك عليه

وسيّر مرزبانًا الى الرىّ فى عسكر كثيف وامره ان يضع على الديلمىّ من يطمعه فى البلاد ويغريه بقصدها ففعل ذلك فجمع الديلمىّ جموعه وسار الى الرىّ فارسل المرزبان الى بهرام جور يعلمه خبره فكتب اليه يامره بالمسير نحو الديلمىّ والمقام بموضع سمّاه له ثمّ سار جريدة فى نفر من خواصّه فادرك عسكره بذلك المكان والديلمىّ لا يعلم بوصوله وهو قد قوى طمعه لذلك فعبّى بهرام اصحابه وسار نحو الديلم فلقيهم وباشر القتال بنفسه فاخذ رئيسهم اسيرًا وانهزم عسكره فامر بهرام بالنداء فيهم بالامان لمن عاد اليه فعاد الديلم جميعهم فآمنهم ولم يقتل منهم احدًا واحسن اليهم وعادوا الى احسن طاعة وابقى على رئيسهم وصار من خواصّه، وقيل كانت هذه الحادثة قبل حرب الترك والله اعلم، ولمّا ظفر بالديلم امر ببناء مدينة سمّاها فيروز بهرام فبُنيت له فى ورستاقها، واستوزر نرسى فاعلمه انّه ماض الى الهند متنكّرًا فسار الى الهند وهو لا يعرفه احدًا غير انّ الهند يرون شجاعته وقتله السباع، ثمّ انّ فيلًا ظهر وقطع السبيل وقتل خلقًا كثيرًا فاستدلّ عليه فسمع الملك خبره فارسل معه من ياتيه بخبره فانتهى بهرام والهندىّ معه الى الاجمة فصعد الهندىّ شجرة ومضى بهرام فاستخرج الفيل وخرج وله صوت شديد فلمّا قرب منه رماه بسهم بين عينيه كاد يغيب ووقذه بالنشّاب واخذ مشفره ولم يزل يطعنه حتّى امكن من نفسه فاحتزّ رأسه واخرجه، واعلم الهندىّ ملكهم بما رأى فاكرمه واحسن اليه وسأله عن حاله فذكر انّ ملك فارس سخط عليه فهرب الى جواره وكان لهذا الملك عدوّ فقصدوه فاستسلم الملك واراد ان يطيع ويبذل الخراج فنهاه بهرام واشار بمحاربته فلمّا التقوا قال لاساورة الهندىّ احفظوا لى ظهرى ثمّ حمل عليهم فجعل يضرب فى اعراضهم ويرميهم بالنشّاب حتّى انهزموا وغنم اصحاب بهرام ما كان فى عسكر عدوّه فاعطى بهرام الدبيل ومكران وانكحه ابنته فامر بتلك البلاد فضمّت الى مملكة الفرس،

Digitized by Google

وعاد بهرام مسرورًا واغزى نرسى بلاد الروم فى اربعين الفًا وامره ان يطلب ملك الروم بالاتاوة فسار الى القسطنطينيّة فهادنه ملك الروم فانصرف بكلّ ما اراد الى بهرام، وقيل انّه لمّا فرغ من خاقان والروم سار بنفسه الى بلاد اليمن ودخل بلاد السودان[1] فقتل مقاتلتهم وسبى لهم خلقًا كثيرًا وعاد الى مملكته، ثمّ انّه فى آخر ملكه خرج الى الصيد[2] فشدّ على عنز فامعن فى طلبه فارتطم فى جبّ فغرق فبلغ والدته ذلك فسارت الى ذلك الموضع وامرت باخراجه فنقلوا من الجبّ طينًا كثيرًا حتّى صار اكامًا عظامًا ولم يقدروا عليه وكان ملكه ثمانى عشرة سنة وعشرة اشهر وعشرين يومًا وقيل ثلاثًا وعشرين سنة، هكذا ذكر ابو جعفر فى اسم بهرام جور انّ اباه اسلمه الى المنذر بن النعمان كما تقدّم وذكر عند يزدجرد الاثيم انّه سلّم ابنه بهرام الى النعمان بن امرئ القيس ولا شكّ انّ بعض العلماء قال هذا وبعضهم قال ذلك الّا انّه لا ينسب كلّ قول الى قايله ❁

ذكر ملك ابنه يزدجرد بن بهرام جور

لمّا لبس التاج جلس للناس ووعدهم وذكر اباه ومناقبه واعلمهم انّهم ان فقدوا منه طول جلوسه لهم فانّ خلوته فى مصالحهم وكيد اعدائهم وانّه قد استوزر نرسى صاحب ابيه، وعدل فى رعيّته وقمع اعداءه واحسن الى جنده وكان له ابنان يقال لاحدهما هرمز وللآخر فيروز وكان لهرمز سجستان فغلب على الملك بعد هلاك ابيه يزدجرد فهرب فيروز ولحق ببلاد الهياطلة واستنجد ملكهم فامدّه بعد ان دفع اليه الطالقان فاقبل بهم فقتل اخاه بالرىّ وكانا من امّ واحدة وقيل لم يقتله وانّما اسره واخذ الملك منه، وكان الروم منعوا الخراج عن يزدجرد فوجّه اليهم نرسى فى العدّة التى انفذه ابوه فيها فبلغ

---

[1]) A. et B. السواد. [2]) A. et B. الى ماه للصيد.

Digitized by Google

ارادته، وكان ملك يزدجرد ثماني عشرة سنة واربعة اشهر وقيل تسع[1] عشرة سنة ۞

ذكر ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام

بعد ان قتل اخاه هرمز وثلاثة من اهل بيته ولمّا ظفر فيروز باخيه وملك اظهر العدل واحسن السيرة وكان يتديّن الّا انّه كان محدودًا مشؤمًا على رعيّته وقحطت البلاد فى زمانه سبع سنين متوالية وغارت الانهار والقنا وقلّ ماء دجلة وحلت الاشجار وهاجت علّة الزروع فى السهل والجبل من بلاده وماتت الطيور والوحوش وعمّ اهل البلاد الجوع والجهد الشديد فكتب الى جميع رعيّته انّه لا خراج عليهم ولا جزية ولا مؤونة وتقدّم اليهم بانّ كلّ من عنده طعام مذخور يواسى به الناس وان يكون حال الغنىّ والفقير واحدًا واخبرهم انّه ان بلغه انّ انسانًا مات جوعًا بمدينة او قرية عاقبهم ونكّل بهم وساس الناس سياسة لم يعطب احد جوعًا ما خلا رجلًا واحدًا من رستاق اردشير خرّة وابتهل فيروز الى الله بالدعاء فازال ذلك القحط وعادت بلاده الى ما كانت عليه، فلمّا حيّى الناس والبلاد واثخن فى اعدائه سار مريدًا حرب الهياطلة فلمّا سمع اخشنوار[2] ملكهم خافه فقال له بعض اصحابه اقطعْ يدى ورجلى والقنى على الطريق واحسنْ الى عيالى لاحتال على فيروز، ففعل ذلك واجتاز به فيروز فسأله عن حاله فقال له انّى قلتُ لاخشنوار لا طاقة لك بفيروز ففعل بى هذا وانّى ادلّك على طريق لم يسلكها ملك وهى اقرب، فاغترّ فيروز بذلك وتبعه فسار به وبجنده حتّى قطع بهم مفازة بعد مفازة حتّى علم انّهم لا يقدرون على الخلاص اعلمهم حاله فقال اصحاب فيروز لفيروز حذرناك فلم تحذر فليس الّا التقدّم على كلّ حال فتقدّموا امامهم فوصلوا الى

---

[1]) A. et B. سبع. [2]) A. اخشوار; B. احثوار.

Digitized by Google

عدوّهم وهم هلكى عطشًا وقتل العطش منهم كثيرًا، فلمّا اشرفوا على تلك الحال صالحوا اخشنوار على ان يخلّى سبيلهم الى بلادهم على ان يحلف له فيروز انّه لا يغزو بلاده فاصطلحا وكتب فيروز كتابًا بالصلح وعاد، فلمّا استقرّ فى مملكته حملته الانفة على معاودة اخشنوار فنهاه وزراؤه عن نقض العهد فلم يقبل وسار نحوه فلمّا تقاربا امر اخشنوار فحفر خلف عسكره خندقًا عرضه عشرة اذرع وعمقه عشرون ذراعًا وغطاه بخشب ضعيف وتراب ثمّ عاد وراءه فلمّا سمع فيروز بذلك اعتقده هزيمة فتبعه ولا يعلم عسكر فيروز بالخندق فسقط هو واصحابه فيه فهلكوا وعاد اخشنوار الى عسكر فيروز واخذ كلّما فيه واسر نساءه وموبذان موبذ ثمّ استخرج جثّة فيروز ومن سقط معه فجعلها فى النواويس، وقيل انّ فيروز لمّا انتهى الى الخندق الذى حفره اخشنوار ولم يكن مغطى عقد عليه قناطر وجعل عليها اعلامًا له ولاصحابه يقصدونها فى عودهم وجار الى القوم فلمّا التقى العسكران احتجّ عليه اخشنوار بالعهود التى بينهما وحذّره عاقبة الغدر فلم يرجع فنهاه اصحابه فلم ينته فضعفت نيّاتهم فى القتال فلمّا ابى الّا القتال رفع اخشنوار نسخة العهد على رمح وقال اللهمّ خذْ بما فى هذا الكتاب وقلّده بغيه، فقاتله فانهزم فيروز وعسكره فضلّوا عن مواضع القناطر فسقطوا فى الخندق فهلك فيروز واكثر عسكره وغنم اخشنوار اموالهم ودوابّهم وجميع ما معهم وغلب اخشنوار على عامّة خرسان، فسار اليهم رجل من اهل فارس يقال له سوخرا[1] وكان فيهم عظيمًا وخرج كالمحتسب[2] وقيل بل كان فيروز استخلفه على ملكه لمّا سار وكان له سجستان فلقى صاحب الهياطلة فاخرجه من خراسان واستعاد منه كلّما اخذ من عسكر فيروز ممّا هو فى عسكره موجودًا من السبى وغيره وعاد الى بلاده فعظّمته الفرس الى

---

[1]) B. سوخد. [2]) B. كالمختبر.

Digitized by Google